

شرح

النبهة العروضية

تأليف

د. محمد بن عبدالعزيز نصيف

شرح

محمد بن سعيد ابن طوق المري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

أما بعد فهذه مدارس للنبذة العروضية للشيخ الدكتور محمد بن عبدالعزيز نصيف أدام
الله نفعه وأجرى الخير على يديه.

وعلم العروض علمٌ سهلٌ؛ اجْتَهِدْ في تحصيله وضبط أصوله هذه الأيام اليسيرة ثُمَّ ذُقْ
بعد ذلك حلاوة فهمه وثمرة ضبطه عمرَكَ كُلَّهُ، قال شعبان الآثاري في ديباجة ألفيته العروضية:

وَالْأَدَبُ تَقْوُلُ: عِلْمٌ شَهْرٍ وَحَسْرَةُ الْإِنْسَانِ طُولَ الدَّهْرِ

فتعلّمه لا يحتاج منك إلّا إلى وقت يسير تنقطع فيه إليه، فتلين لك بحوره، وتستقر
أوزانه في أذنك، ويمتلئ بها سمعك، وإن تركته تحسرت دهرَكَ.

وقد تلقى الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري - رحمه الله - هذا العلم في ليلة واحدة؛
وذلك أنه سأله يوماً رجلٌ عن شيء من العروض ولم يكن نشطاً لهذا العلم قبل ذلك، فقال له
ابن جرير: صِرْ إِلَيَّ غَدًا. واستعار من صاحب له كتاباً في العروض فنظر فيه ليلته فأمسى غير
عروضيٍّ وأصبح عروضياً. ذكره ياقوت الحموي في (معجم الأدباء).

(١) أصل هذه الأوراق تفريغ لشرح صوتي على (النبذة العروضية) كان في شهر رجب لعام ١٤٤٥ هـ، وقد اطلع الشارح
على هذه الأوراق قبل نشرها، فراجعها وأعاد صياغة مواضع يسيرة منها بما يناسب الكتاب المقروء.
(رابط الشرح الصوتي)، (رابط آخر للشرح الصوتي)، (رابط الشرح على يوتيوب).

والحافظ ابن حجر تلقى هذا العلم في مجلس واحد، قرأ على بدر الدين البشتكي شيئاً من مقدمة عروضية سهلة التناول وقال: "استفدتُ منه معرفة الفن بكماله". ذكره السخاوي في (الجواهر والدرر).

ديباجة الكتاب

قال المؤلف - حفظه الله تعالى -: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: فإن علم العروض صناعة يُعرفُ بها صحيحُ أوزان الشعر العربي وفاسدُها).

قال الشارح - وفقه الله تعالى -:

إذا عرفت صحيحَ أوزان الشعر العربي وفاسدَها وصارت لك مُكْنَةً في التمييز بين البيت الموزون والمكسور أمنتَ من قراءة الشعر قراءةً تُخلُّ بوزنه، وميزتَ الشعرَ من غيره كالسجع. وإذا أضفتَ إلى ذلك معرفة أوزان البحور أمنتَ من اختلاط بعض بحور الشعر ببعض.

فهذه من فوائد دراسة العروض، وسبق كلامٌ أبسطُ من هذا في فوائد دراسة العروض^٢ في مدارس (مجدد العوافي)^٣.

قال المؤلف: (وهذه نبذة تعطي تصوراً عاماً عن هذا العلم).

^٢ (رابط فوائد دراسة العروض) (الرابط على اليوتيوب).

^٣ (رابط شرح مجدد العوافي) (رابط آخر للشرح) (رابط الشرح على اليوتيوب).

قال الشارح - وفقه الله تعالى - : أي من غير غوص في دقائقه، وهذا هو المناسب للمبتدئ في هذا الفن.

قال: (وقد جعلتها في ست مقدمات).

وهذه المقدمات الست كل ما بعدها مبني عليها؛ لذا ينبغي أن نعتني بها ونضبطها ليسهل ما بعدها، فشرط كمال النهايات تصحيح البدايات.

شَرَطُ النَّهَايَاتِ تَصْحِيحُ الْبَدَايَاتِ وَفَاقِدُ الشَّرْطِ بِالْمَشْرُوطِ لَا يَأْتِي
فَصَحَّحَ الْبَدْءَ فِي أَمْرٍ تُحَاوِلُهُ وَارَعَ النَّتِيجَةَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي تَأْتِي

قال: (ثم تحدثت عن بحور الشعر مقتصرًا على ما يحقق الغرض من هذه النبذة).

وعرَّضُ المؤلف - وفقه الله - لبحور الشعر لم يجر فيه على طريقة العروضيين في الترتيب؛ فإن كلام العروضيين عن بحور الشعر متساوٍ في الجملة مع أن من البحور ما هو كثير الاستعمال في الشعر؛ كبحر الطويل والبسيط والكامل التي هي أكثر بحور الشعر تداولًا بين الشعراء، وكبحر الرجز الذي هو أكثر بحر يتعامل معه طالب العلم إذ عليه أكثر المنظومات العلمية، ومن بحور الشعر ما هو قليل الاستعمال كبحر اسمه المضارع وآخر يقال له: المقتضب، وهذه البحران قد اختلفت في إثباتهما، وإنما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ولا وجود لهما في أشعار القبائل، ولعله لن يمر بك شيء من الشعر على هذين البحرين إلا في دراستك للعروض.

وتجد أن الكلام عن هذه البحور - ما كان منها كثير الاستعمال وما لم يكن كذلك - في متون العروض وشروح تلك المتون وفي الكتب المفردة في العروض؛ تجد الكلام فيها متساوياً في الجملة، والمؤلف - وفقه الله - لم يجر على المساواة وإنما جرى على العدل؛ لذا ستجد كلامه في البحور متفاوتاً، فقد أولى ما كان كثير الاستعمال عناية أكبر، وتكلم عنه بكلام أوسع من غيره بما يناسب هذا المختصر، واعتبر في ذلك كله الحاجة إليها وأهميتها في الشعر العربي.

ولعل المناسب في دراسة البحور أن يُشار في كل بحر إلى شيء من مشهور قصائده في الأدب العربي بما يناسب هذا المختصر، والغرض من هذا أمران:

الأول: أن نعرف قدر هذا البحر ومكانه من الشعر العربي.

والآخر: أن فن العروض فيه جفاف ومصطلحات غريبة ليست قليلة، فربطه بالأدب والشعر يربطه ويذهب شيئاً من جفافه.

المقدمة الأولى

الكتابة العروضية

هذا المبحث في الكتابة العروضية من أهم مباحث علم العروض. إذا أتقنت الكتابة العروضية والتقطيع العروضي فكلُّ ما سيأتي بعدُ مصطلحاتٌ وقواعدٌ.

وكثيرٌ من طلبة العلم يَصْعُبُ عليهم علم العروض بسبب عدم إتقانهم الكتابة العروضية. والقاعدة العامة هنا: أنه يعتدُّ بما يُنطق لا بما يُكتب.

الرسم الإملائي قد يزيد حروفاً لا تُنطق، وقد ينقصُ حروفاً تُنطق، فالمطلوب منك هنا أن تنسى الكتابة الإملائية إلى حينٍ وتأمّل فيما تسمعه.

في الكتابة العروضية كل ما ينطق -أي ما تسمعه- فهو داخل في الكتابة، وكل ما لا ينطق -أي ما لا تسمعه- فغير داخل في الكتابة العروضية. هذه القاعدة العامة وتحتها ضوابط هي في حقيقتها تطبيقٌ لهذه القاعدة العامة وشرحٌ لها.

قال -وفقه الله-: (للْعروض كتابته الخاصة حيث يكتب ما ينطق كالتنوين (كتابٌ = كتابن) (زيدٌ = زيدن)، (سفرٌ = سفرن).

قال: (كما يكتب الحرف المشدد حرفين أولهما ساكن (الشمس = اششمس) ويلاحظ أن اللام الشمسية لا تكتب لأنها لا تنطق)

(مَرَّ) تكتبها كما تسمعها: (مَرَر)، (قَطَّع = قَطَّع)، (الرجل = ارْجُل) لا تكتب اللام الشمسية لأنك لا تنطقها، وما لا ينطق لا يكتب.

(ويكتب الهمز المبدل حرفين أولهما متحرك، (آدم = أَدَم) (آمن = أَمِن))

(آدم) تكتبها هكذا: (أَدم) بهمزة بعدها ألف؛ لأنك تنطقها كذلك. وكذلك (آمن) تكتبها بهمزة بعدها ألف (أَمن) لأنك تنطقها كذلك.

(يُكْتَبُ إشباع الحركة حرفاً)، في النسخة التي بين أيدينا: (كما يكتب إشباع الحرف حرفاً) وصوابه: (إشباع الحركة حرفاً)، (ومنزِل = ومنزلي) (عليهم = عليهمو).

ومن الأمثلة على إشباع الحركات:

كلمة (الْكُتْب) في قول أبي تمام: (السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتْبِ) تكتبها هكذا (الْكُتْبِي).

كلمة (شَبِمْ) في قول المتنبي: (وَاحِرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمْ) تكتبها هكذا (شَبِمْو).

(رَبُّهُ) تكتبها بواو بعد الهاء هكذا (رَبِّهُو).

(هذا = هاذا).

(لكن = لاكن).

بدأنا بكتابة كلمة ثم جملة ثم بعد ذلك سنصير إلى أن نكتب بيتاً كاملاً كتابةً عروضيةً إن شاء الله.

(احفظوا الدرس = احفظُذْدرُس).

(اطلبوا العلم = اطلُّبلُعلم) كم حرفاً هنا لم يكتب؟ الجواب: ثلاثة أحرفٍ تكتب في الكتابة الإملائية ولا تكتب في الكتابة العروضية، بعد (الباء) تكتب (اللام) مباشرة، تترك (الواو) و(الألف الفارقة) و(همزة أل).

قال - وفقه الله -: (ولهذه الكتابة أهميتها الكبرى في علم العروض؛ إذ بها يتوصل لتقطيع الأبيات ووزنها على التفعيلات الآتي ذكرها في المقدمة الثانية).

قال: تمرين: اكتب البيتين الآتيين عروضياً:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ	أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ
هَلْ غَادَرَ شُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِي	أَمْ هَلْ عَرَفْتَ دَدَارَ بَعْدَ تَوْهْهَمِي

...

دَارُ لَانِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا	طَوَعِ الْعِنَاقِ لَذِيذَةَ الْمُتَبَسِّمِ
دَارُنْ لَانَسَتِنْ غَضِيضِنْ طَرْفُهَا	طَوَعِ لَعِنَاقِ لَذِيذَةَ لُمْتَبَسْسَمِي

توضيح:

(هل غادر الشعراء من متردم) الفرق في هذا الشطر بين الكتابة الإملائية والكتابة العروضية في (غادر الشعراء) أنه حذفت (أل) من (الشعراء) وكتبت الشين شينين، ثم في الكلمة الأخيرة (مُتَرَدِّمٍ) الدال تكتب دالين، وتكتب ياءً بعد الميم (متردِّمي).

(أم هل عرفت الدار بعد توهم) لا فرق في هذا الشطر بين الكتابة الإملائية والكتابة العروضية إلا في دال (الدار) تُكْتَبُ دَالٌ ساكنة وبعدها دَالٌ متحركة، وتكتب الدال بعد (تاء) عرفت دون (أل)، وفي (تَوْهَم) الحرف المشدد يكتب حرفين أولهما ساكن فتُكْتَبُ هاءٌ ساكنة بعدها هاء متحركة، وتُشَبَّعُ كسرة الميم فتكتب هكذا: (تَوْهَمِي).

(دَارٌ لَأَنَسَةٍ غَضِيضٍ طَرَفُهَا)

(دَارٌ) = (دارن) بعد الراء تكتب نون.

(لَأَنَسَةٍ) = (لَأَنَسَتِن) بعد اللام تكتب همزة ثم ألف وبعد التاء تكتب نون.

(غَضِيضٍ) = (غضيضن) بعد الضاد الثانية تُكْتَبُ نون.

(طَرَفُهَا) تُكْتَبُ كما هي.

(طَوَعِ الْعِنَاقِ لَذِيذَةِ الْمَتَبَسِّمِ)

(طَوَعِ الْعِنَاقِ) تسقط همزة (أل) فتُكْتَبُ: (طَوَعِ عِنَاقِ).

(لَذِيذَةِ الْمَتَبَسِّمِ) تسقط الهمزة، وتكتب السين سينين ساكنة ومتحركة، وبعد الميم ياء (لَذِيذَتْلُمُتَبَسِّمِي).

والذي اصطلح عليه المتأخرون أن يقابل الحرف المتحرك بشرطة (-)، ويقابل الحرف الساكن بسكون (٥).

وبعضهم يضع بدل الشرطة ألفاً مائلة (/)، ترى هذا في بعض الكتب، ولا مشاحة في الاصطلاح.

وسنجري على أن نضع تحت الحرف المتحرك شرطة (-) إشارة للحركة، ونضع تحت الساكن سكوناً (◌). ونحن نحتاج إلى هذا لأننا ما زلنا في المبادئ، أما من قطع شوطاً فإنه سيكتفي بالتقطيع العروضي في ذهنه بمجرد السماع.

قبل أن نأخذ بيت الشعر نطبق على بعض الكلمات مثلاً:

(كاتبٌ = كاتبين = ◌-◌-◌)

(زيد = زيدن = ◌-◌-◌)

(هذا = هاذا = ◌-◌-◌)

تمرين محلول:

اكتبْ هذين البيتين كتابة عروضية و ضع الحركات والسكنات:

قَفَرُ تُرَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ
قَفَرُنُتْراً أَيْأْتُهَا مِثْلُزُزُبُرِ
◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ
دَارُنِلسَلْ مَا إِذْ سُلَيْ مَا جَارَتُنْ
◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-◌-

وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي
وَكَمَا عَلِمَ تَشَمَائِلِي وَتَكْرُرُمِي

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُ صِرْعَنَدَنْ

٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥---

كتابتك البيت كتابةً إملائيةً صحيحةً يترتب عليه أن تكتب البيت كتابةً عروضيةً صحيحةً.

وكتابتك للبيت كتابةً عروضيةً صحيحةً ثم وضعك الحركات والسكنات هذا سنحتاج إليه

فيما سيأتي -إن شاء الله- في المقدمة الثانية وما بعدها.

والبيت الأول من الرجز (مستفعلن ست مرات)، والثاني من الكامل (متفاعلن ست مرات)

كما سيأتي -إن شاء الله-.

المقدمة الثانية

التقطيع والتفعيلات

التقطيع: تقسيم الشعر إلى وَحَدَاتٍ متناسقة ثابتة، وتسمى هذه الوحدات بالتفعيلات.

اصطلح العروضيون على تقسيم الشعر إلى وحدات متناسقة ثابتة يزنون بها البيت، فهذا التقسيم للشعر إلى وحدات يسمى التقطيع، وتلك الوحدات المتناسقة تسمى التفعيلات. ولو أخذنا مثلاً يتضح به معنى كل من التقطيع والتفعيلات وهو البيت الذي سبقت كتابته كتابة عروضية:

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ قَفَرٌ تُرَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ

التقطيع هو تقسيمه إلى وحدات متناسقة، وهذه الوحدات المتناسقة يقال لها تفعيلات.

هذا البيت على بحر الرجز، وبحر الرجز كما سيأتي (مستفعلن) ست مرات فالوحدات

المتناسقة هنا التي هي التفعيلات:

دَارُنِلسَلْ مَا إِذْ سُلَيْ مَا جَارَتُنْ قَفَرُنْتُرَا أَيْأَتُهَا مِثْلَزُزُبُرْ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

إذن التقطيع هو هذا التقسيم للبيت إلى تفعيلات.

والبيت الآخر الذي سبقت أيضاً كتابته كتابة عروضية:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

هذا على الكامل وسيأتي الكلام عن الكامل إن شاء الله تعالى، ووزنه (مُتَفَاعِلُنْ) ست مرات
إذا قَطَعْتَهُ فَإِنَّكَ تقول:

وَإِذَا صَحَوْ تُمْفَأَقْصُ صِرْعَنْدَنْ وَكَمَاعِلِمُ تَشَمَائِلِي وَتَكَرَّرُمِي
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
فالييت مؤلَّفٌ من هذه التفعيلات، والتفعيلات مكوَّنةٌ من حروف متحركة وحروف
ساكنة.

ولو بدأنا من الأقل على الترقى نقول: عندنا حروف متحركة وحروف ساكنة، هذه
الحروف تتكوَّنُ منها التفعيلة، التفعيلات يتكوَّنُ منها البيتُ، والأبيات تتكوَّنُ منها القصيدة.

تنبيه:

هل المطلوب منك الآن أن تقطع هذه الأبيات التي تمر بك؟ الجواب: لا، المطلوب
إلى هذا الموضع من كلام المؤلف هو أن تعرف معنى التقطيع ومعنى التفعيلة فقط، فإذا
عرفت معنى التقطيع ومعنى التفعيلة فهذا هو المطلوب منك، والباقي سيأتي إن شاء الله، أما أن
تميّز بحور الشعر، وتقطع الأبيات على اختلاف بحورها فهذا الذي سننتهي إليه إن شاء الله.

قال: (وهي محصورة في عشر تفعيلات) ولك أن تقول تفاعيل.

(اثنتان خماسيتان) أي مكوّنتان من خمسة أحرف.

(وثمان سباعيات) أي مكوّنة من سبعة أحرف.

(فالحماسيتان: فاعِلُنْ، فَعُولُنْ) كلتا هما مكونتان من خمسة أحرف.

(والسباعيات:) كل واحدة منها مكونة من سبعة أحرف (مُسْتَفْعِلُنْ، وَمُسْتَفْعِلُنْ) فَرَقُ

بين هاتين التفعيلتين، فالأولى كما ترون كُتِبَتِ العينُ فيها متصلة باللام، والثانية كُتِبَتِ العينُ فيها منفصلة عن اللام، فالفرق بينهما من جهتين:

الأولى: جهة الكتابة: (مستفعلن) الأولى موصولة العين باللام، (مستفع لن) الثانية مفصولة العين عن اللام، تكتب عينها كعين (باع) ثم (لن).

الثانية: جهة النطق: يُسْتَحْسَنُ في المفصولة أن تسكت على عينها عند النطق سكتة خفيفة.

ما فائدة التفريق بينهما؟ الجواب: فائدة التفريق بينهما ستأتي في المقدمة السادسة -إن شاء الله-، سيذكرها المؤلف هناك فنتركها إلى ذلك الموضع، يكفي هنا أن نعرف أنه فَرَقُ بين (مستفعلن) و(مستفع لن) والشرح تبع للمشروح.

(مُتَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلُنْ، مُفَاعِلَتُنْ، فَاعِلَاتُنْ، فاعِ لَاتُنْ، مَفْعُولَاتُ) الفرق بين (فاعلاتن) و(فاع لاتن) من الجهتين السابقتين فالقول فيهما نظير القول في (مستفعلن) و(مستفع لن)، الفرق الأول: في الكتابة (فاعلاتن) موصولة العين باللام، (فاع لاتن) مفصولة العين عن اللام، والفرق الثاني: في النطق يستحسن في المفصولة أن تسكت على العين سكتة خفيفة.

تنبيه: أنتم ترون أنه تكررت في هذه التفاعيل العشرِ الفاءُ والعينُ واللامُ، كما أن الصرفيين يزنون الحروف الأصول في الكلمة بهذه الحروف الفاء والعين واللام؛ فكذلك العروضيون

اختاروا لوزن الشعر هذه الأحرف الثلاثة، وأضافوا إلى ذلك من الأحرف الزوائد سبعة أحرف هي: الألف والياء والواو والسين والتاء والنون والميم، وتلك الثلاثة مع هذه السبعة مجموعة في قولك: (لَمَعَتْ سُيُوفُنَا). وهذه الأحرف العشرة تسمى عندهم أحرف التقطيع، سُمِّيتُ بذلك لأنهم إذا أرادوا تقطيع البيت قطعوه بواسطتها، قال السيد أحمد الهاشمي في (ميزان الذهب):

أَحْرَفُ تَقْطِيعِ الْبُحُورِ عَشْرَةٌ فِي (لَمَعَتْ سُيُوفُنَا) مُنْخَصِرَةٌ

قال - وفقه الله -: (تمرين: ائت لكل تفعيلة من التفعيلات الآتية بكلمة على وزنها)

تنبيه: ليس المقصود هنا أن توافقها في الفتحة والكسرة والضممة؛ بل المقصود أن تأتي بما يوازنها في الحركات والسكنات لا فرق بين فتحة وضممة وكسرة، بعبارة أخرى المطلوب في (فعولن) = (حركة حركة سكون حركة سكون) هذا المطلوب.

التفعيلة الأولى: (فَعُولُن) شكورٌ، سعيدٌ، قيامٌ، طويلٌ، غفورٌ، جميلٌ، ألا هل، سماءٌ، وأرضٌ، أتاني.

التفعيلة الثانية: (فاعِلُن) كاتبٌ، باسلٌ، نادمٌ، تاجرٌ، شاکرٌ، كاملٌ، ضيغمٌ، جوهرٌ.

التفعيلة الثالثة: (مُسْتَفْعِلُن) مستغفرٌ، مستخرجٌ، إن الذي.

التفعيلة الرابعة: (مُتَفَاعِلُن) متعالمٌ، متعلّمٌ، متغافلٌ، كَمَلُ الهدى، متفائلٌ، قال بعض الظرفاء:

وَلَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ التَّفَاوُلِ أَوْجَهُ وَقَلَائِلُ مَنْ يَفْعَلُونَ قَلَائِلُ

حَتَّى تَفَاعِيلُ الْبُحُورِ قَرَأْتُهَا مُتَفَائِلُنْ مُتَفَائِلُنْ مُتَفَائِلُنْ

التفعيلة الخامسة: (مُفَاعِلَتُنْ) مقاتلةٌ، مصابرةٌ، مدارسةٌ، مذاكرةٌ، بدا قَمَرٌ.

التفعيلة السادسة: (مَفَاعِلُنْ) بدا فَجْرٌ، أتى زيدٌ، سَرى لَيْلٌ.

المقدمة الثالثة

التدريب على معرفة الوزن وإدراك التفعيلات

كنا فرغنا من المقدمة الأولى في الكتابة العروضية والثانية في التقطيع والتفعيلات وهذه

المقدمة الثالثة وهي في التدريب على معرفة الوزن وإدراك التفعيلات.

عرفنا فيما سبق الكتابة العروضية وعرفنا معنى التقطيع وأنه تقسيم البيت إلى التفعيلات

التي هي وحدات متناسقة يتكون منها البيت وحاصل ما ذكره المؤلف - وفقه الله - في هذه

المقدمة الثالثة قبل أن نقرأ كلامه أن التقطيع له طريقتان:

الأولى: بالكتابة العروضية للبيت ثم مقابلة ذلك بالحركات والسكنات، وهذا قد حَصَلْنَا آلَتَهُ،

ولم يبق إلا أن نعرف أوزان البحور لنصل إلى وزن البيت، مثلاً البيت السابق:

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلِمَى جَارَةٌ قَفَرْتُ رَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ

لو كتبته كتابة عروضية ثم قابلت ذلك بالحركات والسكنات ستجده هكذا في الحركات

والسكنات:

قَفَرْتُ رَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ

قَفَرْنُتْ رَا آيَاتُهَا مِثْلَزُزُبُرْ

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلِمَى جَارَةٌ

دَارُنِسَلْ مَا إِذْ سَلَى مَا جَارَتُنْ

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وستعرف فيما يستقبل أن وزن بحر الرجز (مُسْتَفْعِلُنْ) ست مرات، فتحكم بأن هذا البيت من بحر الرجز، هذه طريقة الكتابة. طبعاً ليس المقصود الآن أن تقطع البيت وتعرف نوع البحر من خلال التقطيع، بل هذا هو ما سننتهي إليه - إن شاء الله - عند دراسة البحور. هذه الطريقة الأولى.

والطريقة الثانية: هي السماع، وهذه الطريقة تحتاج إلى تطبيق وتمارين كثير حتى تستقر أوزان البحور في أذنك، ويمتلئ بها سمعك؛ فتلين لك البحور، وبمجرد السماع تعرف أن هذا البيت على بحر كذا من غير أن تحتاج إلى ورقة وقلم، فبمجرد أن تسمع:

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ قَفَرٌ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ
تعرف أنه من بحر الرجز وأن وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
وبمجرد أن تسمع:

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ
تعرف أنه من بحر الطويل الذي وزنه: (فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ)

والمؤلف - وفقه الله - بدأ بالكلام عن هذه الطريقة، فقال: (يعرف الوزن بطريقتين: أ/
بالسماع: فيبدأ الطالب بذكر ألفاظ مفردة مطابقة للتفعيلة المراد التدريب عليها) وقد طبق -
وفقه الله - على وزن مُسْتَفْعِلُنْ ووزن مُتَفَاعِلُنْ فقال: (فمثلاً يتدرب على وزن مستفعلن فيأتي
بنحو: (مستعجل = مستعجلن)، (مستخرج = مستخرج)).

ومنه: مستغفرٌ، مستنصرٌ، مستخرجٌ، مستكتبٌ، مستكثرٌ (ثم يأتي بالفاظ مركبة متعددة

لنفس تلك التفعيلة، مثلاً: (من قام في)، (دارٍ له = دارٍ لهُ)، (يمشي بها = مستفعلن) هذه كلها على وزن مستفعلن. مثلاً تقول: (يا ربنا = مستفعلن)، (هيئ لنا = مستفعلن)، (من أمرنا = مستفعلن)، وليس المقصود هنا أن تأتي بمعنى حسن رائق؛ لأنك لا تنظم شعراً وإنما تتدرب. ومنه (إِنَّ الَّذِي)، (فِي كُلِّ مَا)، (يَا طَالِبًا)، (كُنْ حَازِمًا)، (يَا مَنْ أَتَى)، (كَانُوا هُنَا)، فإذا تدربت على هذه التفعيلات سهّل لك التقطيع بالسمع.

قال: (أَوْ يَتَدَرَّبُ عَلَى وَزْنٍ مُتَّفَاعِلِنَ فَيَأْتِي بِنَحْوِ: (مُتْقَارِبٌ)، (مُتْقَادِمٌ)) ومنه: (متعالِمٌ)، (متعلِّمٌ)، لأنّه كما سبق ننظر إلى الحركات والسكنات فقط، فمتعالِم مثل متعلم في الحركات والسكنات وأيضاً (متكلِّمٌ) و(متفائلٌ)، (متطاوُلٌ).

قال: (ثم يأتي بالفاظ مركبة لنفس تلك التفعيلة مثل: (ذهب الذي = ذهب للذي)، (أكل الطعا = أكلططعا)، (م لوحده = ملوحدهي))، ومنه: (حمل العصي)، (كمل الهدى)، (خرج الفتى)، (ذهب الأسي)، (وأتى الهدى)، (نزل الندى)، (هطل المطر)، (سبق الذي) وأنت - كما سبق - لا تنظم شعراً حتى تتأنق وتجوّد الألفاظ والتراكيب وإنما تتدرب، والتدرب على الإتيان بالفاظ مفردة وألفاظ مركبة على التفعيلة يسهل لك التقطيع بالسمع.

قال - وفقه الله -: (ولا يشترط في هذه الألفاظ المركبة أن تفيد معنى حسنًا إذ المطلوب منا تعويد الأذن على إدراك الفرق بين الحركة والسكون، وهكذا يتدرب الطالب على البحور متفقة التفعيلة، ثم ينتقل منها إلى البحور مختلفة التفعيلة).

هناك بحور تفعيلاتها ثابتة كبحر الرجز (مستفعلن) ست مرات، وكبحر الكامل (متفاعلن) ست مرات، وهناك بحور مختلفة التفعيلة كبحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن، والشطر الآخر مثله)، وكبحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعولن، والشطر الآخر مثله) فتبدأ في التعلم بمتفقة التفعيلة؛ لأنها الأسهل.

ثم ذكر الطريقة الثانية لمعرفة الوزن، وهي الكتابة، قال: (ب/ بالكتابة: حيث يكتب البيت بالكتابة العروضية، ثم يوزع الشطر على تفعيلاته المناسبة) تكتب البيت كتابة عروضية ثم تقابله بالحركات والسكنات وتوزع الشطر على تفعيلاته المناسبة، وقد طبقنا هذا على قول الشاعر: (دار لسلمي ... البيت).

قال: (والطريقة الأولى) أي التي بالسماع (أنفع، وهي -بعد الاعتياد عليها- أسرع)، وتكون بكثرة التمرين والتطبيق (ولكن الطريقة الثانية) أي التي بالكتابة (-وخاصة في البداية- أضبط).

قال: (تمرين: يذكر المعلم تفعيلة ويحاول الطلاب واحد تلو الآخر إعطاء كلمة بوزنها على ما هو موضح في الطريقة الأولى المذكورة قريبًا) وهذا طبقناه.

(تمرين: قَطِّعِ البيتين المذكورين في التمرين (١)):

البيتان هما قول عنتره:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُُّمِ
دَارٌ لِأَنْسَةٍ غَضِيضٍ طَرَفُهَا طَوَّعَ الْعِنَاقِ لَذِيذَةَ الْمُتَبَسِّمِ

لكن هذين البيتين دخل في بعض تفعيلاتهما زحاف في البيت الأول وفي الثاني، ونحن لم ندرس الزحاف إلى الآن، محل دراسته المقدمة التي بعد هذه وهي المقدمة الرابعة، لكن يمكن أن نأخذ البيت الذي كتبناه كتابة عروضية وقابلنا حروفه بالحركات والسكنات، وهو قول عنتره في المعلقة نفسها:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
هـ--هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ---
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

مثال آخر:

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلِّمَى جَارَةٌ قَفَرْتُ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ
دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلِّمَى جَارَةٌ قَفَرْتُ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ
هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ-
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

هذا الذي درسناه سنجد ثمرته - إن شاء الله - عند دراسة البحور، وكلُّ بحرٍ سنأخذه سنقطع ما سنأخذه تحته من الآيات إن شاء الله، وسيكون ذلك ترسيخاً لما أخذناه هنا.

فإذا كنتَ تجد في نفسك الآن أنك لم يَحْصُلْ لك تمامُ المعنى ولم تفهمه تمامَ الفهم الذي تطمئنُّ إليه؛ فأنا أبشرك بأنه سيأتي من التطبيق ما يُرْسَخُ هذا في نفسك إن شاء الله، لكن احرص على ضبط هذه المقدمات وعلى مراجعتها حتى تكون حاضرة في ذهنك؛ فيسهل بعد ذلك البناء عليها.

المقدمة الرابعة

الزحاف والعلة

كنا فرغنا من ثلاث مقدمات الأولى: في الكتابة العروضية، والثانية: في التقطيع والتفعيلات، وفي المقدمة الثالثة: تدريبنا على معرفة الوزن وإدراك التفعيلات. وهذه المقدمة الرابعة في الزحاف والعلة، وهي تُعطيك تصوراً عاماً عن الزحاف والعلة، وتبين لك فرقاً واحداً من الفروق بينهما.

سبق أن بيّنت الشعر مكوّن من تفعيلات، هذه التفعيلات قد يلحقها تغيير، وهذا التغيير نوعان: زحاف وعلة.

قال - وفقه الله -: (لا تبقى التفعيلات على صورتها المثلّية بل يحصل لها نوعان من

التغيير) وهذا يشمل التفعيلات العشر السابقة كلّها، فهي كلّها قد يلحقها تغيير.

وهذا التغيير قد يكون: تسكيناً لمتحرك: فتتحول مُتَفَاعِلُنْ إلى مُتَفَاعِلُنْ.

وقد يكون حذفاً لمتحرك: فتتحول مُتَفَاعِلُنْ إلى مُفَاعِلُنْ.

وقد يكون حذفاً لساكن: فتتحول مُسْتَفْعِلُنْ إذا حذف منها الثاني الساكن إلى مُتَفْعِلُنْ،

وإذا حذف الرابع الساكن إلى مُسْتَعِلُنْ، وإذا حذف أي حُذِفَ الثاني الساكن والرابع الساكن

تتحول إلى مُتَعِلُنْ، وهذا كلّهُ راجعٌ إلى الزحاف؛ فهو يكون بتسكين متحركٍ وبحذف متحركٍ

وبحذف ساكنٍ.

وقد تتحول مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُسْتَفْعِلْ بحذف الساكن الأخير وإسكان ما قبله، وقد تتحول إلى مُسْتَفْعِلَانْ بزيادة حرف ساكن، وهذا راجع إلى العلة.

ذكر المؤلف -وفقه الله- في هذه المقدمة الرابعة فرقاً واحداً بين الزحاف والعلة، وسيذكر في المقدمة الخامسة فرقاً ثانياً؛ لأنَّ الفرق الثاني يحتاج إلى مقدمة في بيان أجزاء البيت، فإذا بيَّنها ذكر لك الفرق الثاني، وسيذكر في المقدمة السادسة فرقاً ثالثاً لأنَّه يحتاج إلى مقدمة في بيان أجزاء التفعيلة، فإذا بيَّن لك أجزاء التفعيلة في المقدمة السادسة ذكر لك الفرق الثالث. ورام بهذا كله التيسير في إيصال هذه المعلومة.

(نوعان من التغير هما الزحاف والعلة، ومن الفروق بين الزحاف والعلة:) (من) هنا للتبعض، وهذا يعني أنَّ هناك فروقاً أخرى (أَنَّ الْأَصْلَ فِي الزَّحَافِ أَلَّا يَلْزَمَ فِي بَاقِي الْقَصِيدَةِ، بخلاف العلة فالأصل لزومها في باقي القصيدة) الأصل أن الزحاف هو التغير الذي لا يلزم في باقي القصيدة، وأن العلة هي التغير الذي إذا حصل لزم الشاعر في جميع أبيات القصيدة. إذن الزحاف لا يلزم والعلة تلزم هذا الأصل، وهذا سيتضح لك عند دراسة البحور -إن شاء الله-. الذي يريد منك المؤلف -وفقه الله- أن تعرفه هنا أن هناك تغييرات لا تلزم في باقي القصيدة، وهناك تغييرات تلزم في باقي القصيدة؛ فما لم يلزم يسمى زحافاً، وما يلزم يسمى علة.

ولا مانع من أن نأخذ مثلاً يزيد هذا وضوحاً.

سبق أن (مُسْتَفْعِلُنْ) يدخلها من الزحاف حذفُ الثاني الساكن فتتحول إلى (مُتَفْعِلُنْ)، وحذفُ الرابع الساكن فتتحول إلى (مُسْتَعِلُنْ)، وحذفُهما فتتحول إلى (مُتَعِلُنْ).

هذه أربعة: مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَعِلُنْ، مُتَفْعِلُنْ، مُتَعِلُنْ، فإذا أتيت بـ (مُتَفْعِلُنْ) مثلاً فهذا الزحاف لا يلزمك بل لك أن تأتي بغيره، انظر إلى قول ابن مالك:

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ	أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهُ خَيْرَ مَالِكٍ
قَالَ مُحَمَّدٌ مَدْنُهُوبٌ نَمَالِكِي	أَحْمَدُ رَبِّ بِلَالَةٍ خِي رَمَالِكِي
مُسْتَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ	مُسْتَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

الشاهد أنه لم يلتزم هذا الزحاف، فالزحاف لا يلزمك. اجعل بضميمة هذا قوله:

وَقَرْنٍ وَعَدَنٍ وَلَا حَقِي	وَشَذَقَمٍ وَهَيْلَةٍ وَوَاشِقِي
وَقَرْنٍ وَعَدَنٍ وَلَا حَقِي	وَشَذَقَمٍ وَهَيْلَتَيْنِ وَوَاشِقِي
مُتَعِلُنْ مُتَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ	مُتَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

فهذا التغييرُ زحافٌ لا يلزمك في باقي القصيدة.

نأخذ مثلاً على ما يلزم وهو العلة، سبق أن (مُسْتَفْعِلُنْ) قد تتحول إلى (مُسْتَفْعِلْ) وهذه

علةٌ تلزم، انظر إلى قول الشاعر:

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ	وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ
---------------------------------------	--------------------------------------

الْقَلْبُ مِنْ هَا مُسْتَرِي حُنْ سَالِمُنْ وَالْقَلْبُ مِنْ نِي جَاهِدُنْ مَجْهُودُ

٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

(مَجْهُودُ = مَجْهُودُو = مُسْتَفْعِلُ) فهذه علة دخلت التفعيلة، ولو نظرت في باقي أبيات

القصيدة ستجد أنه التزم (مُسْتَفْعِلُ) في التفعيلة الأخيرة، فهذه علة لزمت الشاعر في جميع

القصيدة يقول فيها قبل هذا البيت:

مَنْ ذَا يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى إِذْ لَا دَوَاءَ لِلْهَوَى مَوْجُودُ

(مَوْجُودُ = مَوْجُودُو = مُسْتَفْعِلُ)

أَمْ كَيْفَ أَسْأَلُو غَادَةً مَا حُبُّهَا إِلَّا قَضَاءُ مَا لَهُ مَرْدُودُ

(مَرْدُودُ = مَرْدُودُو = مُسْتَفْعِلُ)

الخلاصة: أن الزحاف لا يلزم كما رأيت في بيتي ابن مالك، وأن العلة تلزم كما رأيت في

هذه الأبيات.

ثم قال -وفقه الله-: (ولا بد لمعرفة المزيد عن الزحاف والعلة من معرفة أجزاء البيت ومعرفة

أجزاء التفعيلة، وهذا ما سيكون الحديث عنه في المقدمة الخامسة والسادسة).

المقدمة الخامسة

أجزاء البيت

قال - وفقه الله -: (يتألف بيت الشعر من شطرين - مصراعين - يسمى الشطر الأول

الصدر، ويسمى الشطر الثاني العجز)

لو جعلت بجوارك البيت الذي كتبته كتابةً عروضيةً وقطعته وهو قول الشاعر:

دَارٌ لِسَلْمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ قَفَرٌ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ

حتى نطبق عليه ما سيذكره المؤلف، وسيطبق المؤلف - وفقه الله - على بيت آخر بعد

ذلك لكن تكثير التطبيق والتمرين مقصود.

(دارٌ لسلمى إذ سلمي جارة) الشطر الأول يسمى الصدر.

(قفر ترى آياتها مثل الزبر) الشطر الآخر يسمى العجز.

قال: (وآخر تفعيلة في الصدر تسمى العروض) طبعاً لا يمكن أن تعرف آخر تفعيلة في الصدر

إلا إذا قطعت البيت، وقد قطعناه من قبل (دَارٌ لِسَلْمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ) ما آخر تفعيلة فيه؟

الجواب: (مَى جَارَةٌ) فهذه تسمى العروض.

قال: (وآخر تفعيلة في العجز تسمى الضرب) أيضاً لا يمكن أن تعرف الضرب إلا إذا قطعت

البيت، وقد قطعناه من قبل: (قَفَرٌ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ) إذن ما الضرب؟ الجواب: (مِثْلَ الزُّبُرِ).

قال: (وما بقي من البيت يسمى **الحشو**) فكل ما عدا العروض والضرب من البيت يسمى الحشو، فالحشو في الصدر: (دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلِيَ)، وهو ما عدا العروض في الصدر، والحشو في العجز: (قَفَرٌ تُرَى آيَاتُهَا) وهو ما عدا الضرب في العجز.

إذن هذه خمسة ألقاب لا بد أن تضبطها:

١. **الصدر**: وهو الشطر الأول من البيت وهو قوله: (دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلِيَ جَارَةٌ).
٢. **العجز**: وهو الشطر الآخر من البيت وهو قوله: (قَفَرٌ تُرَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ).
٣. **العروض**: وهي آخر تفعيلة في الصدر وهي قوله: (مَى جَارَةٌ).
٤. **الضرب**: وهو آخر تفعيلة في العجز وهو قوله: (مِثْلَ الزُّبُرِ).
٥. **الحشو**: وهو ما عدا العروض والضرب وهو من الصدر: (دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلِيَ)، وهو من العجز: (قَفَرٌ تُرَى آيَاتُهَا).

قال: (علمًا أن العروض تؤنث فيقال مثلاً: عروضٌ صحيحةٌ وعروضٌ حذاء^(٤)) فالعروض مؤنثة، وربما ذكّرت كما في (لسان العرب) و(تاج العروس) لكن الشائع تأنيثها.

قال: (بينما يُذكرُ الضرب فيقال: ضربٌ صحيحٌ وضربٌ أَّحَذَّ).

قال: (ويمكن أن نمثل زيادة في الإيضاح بقول عنتره:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ

^٤ في حاشية النبذة العروضية: (الحذاء أي التي أصابها علة الحذف، وهي علة ستأتي قريباً عند الحديث عن بحر الكامل).

(هل غادر الشعراء من متردم): هو الشطر الأول وهو صدر البيت.

(أم هل عرفت الدار بعد توهم): هو الشطر الثاني وهو عجز البيت.

(مُتَرَدِّم): هي آخر تفعيلة في الصدر فهي العروض.

(دَتَوْهُمْ): هي آخر تفعيلة في العجز فهي الضرب. وما بقي هو حشو) فكل ما في البيت عدا

العروض والضرب فهو الحشو.

قال: (وبعد معرفة أسماء هذه الأجزاء، يمكنك أن تعرف أن الزحاف ...) هنا سيذكر لك فرقاً

ثانياً بين الزحاف والعلة، سبق في المقدمة الرابعة التفريق بينهما بأن الزحاف لا يلزم وأن العلة

تلزم؛ هذا الفرق الأول. الفرق الثاني: قال: (يمكنك أن تعرف أن الزحاف لا يُختصُّ غالباً

بموقع معين في البيت) أي يدخل الحشو والعروض والضرب (بينما تُختصُّ العلة بالأعاريض

والأضرب) هذا الفرق الثاني وهو أن الزحاف يدخل الحشو والعروض والضرب وأن العلة لا

تقع أصالة إلا في العروض والضرب.

لورجعنا إلى بيت ابن مالك:

أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهُ خَيْرَ مَالِكِ

أَحْمَدُ رَبِّ بِلَاءَةِ خِي رَمَالِكِي

٥---٥- ٥---٥-٥- ٥---٥-

مُسْتَعِلْنُ مُسْتَفْعِلْنُ مُتَفَعِلْنُ

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكِ

قَالَ مُحَمَّدٌ مَدْنُهُوبُ نَمَالِكِي

٥---٥- ٥---٥-٥- ٥---٥-

مُسْتَعِلْنُ مُتَفَعِلْنُ مُتَفَعِلْنُ

(قَالَ مُحَمَّدٌ = مُسْتَعِلْنُ) هذا زحافٌ دخل الحشو.

(مَدْنُهُوبٌ = مُتَفَعِّلُنْ) هذا زحافٌ دخل الحشو.

(نَمَالِكِي = مُتَفَعِّلُنْ) هذا زحافٌ دخل العروض.

(أَحْمَدُ رَبٌّ = مُسْتَفْعِلُنْ) هذا زحافٌ دخل الحشو.

(بِلَلَاهُ خِي = مُسْتَفْعِلُنْ) هذه التفعيلة لم يدخلها زحاف.

(رَ مَالِكِي = مُتَفَعِّلُنْ) هذا زحافٌ دخل الضرب.

إذن الزحاف يدخل الحشو والعروض والضرب، أما العلة فلا تدخل إلا العروض والضرب، هذا الأصل. مثاله: مِنَ الْعِلَلِ عِلَّةٌ يُقَالُ لَهَا الْحَذُّ وَالْحَذْدُ، وهي لا تدخل إلا بحر الكامل، تتحول فيها مُتَفَاعِلُنْ إلى مُتَفَا؛ شاهدها عند العروضيين قول الشاعر:

هَـطِـلٌ أَجْشٌ وَبَارِحٌ تَرِبُ	لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَا مَعَالِمَهَا
هَـطِـلُنَا جَشٌ شُوبَارِحُنْ تَرِبُو	لِمَنْدِيَا رُعَفَامَعَا لِمَهَا
هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ---	هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ---
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَا	مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَا

(لِمَهَا = مُتَفَا) هذه العلة -وهي الحَذْ- دخلت التفعيلة الأخيرة في الصدر وهي

العروض.

(تَرِبُو = مُتَفَا) هذه العلة دخلت التفعيلة الأخيرة في العجز وهي الضرب.

وهل دخلت هذه العلةُ الحشَو؟ الجواب: لم تدخل الحشو، وهذا معنى قوله المؤلف:

(بينما تُختَصُّ العلة بالأعاريض والأضرب).

إذن فهذا فرق ثانٍ بين العلة والضرب، رأيتَ في بيت ابن مالك أنَّ الزحاف دخل العروض والضرب والحشو، ورأيتَ في هذا البيت أن العلة لم تدخل إلا العروض والضرب.

فالفرق الأول: أنَّ الزحاف لا يلزم وأنَّ العلة تلزم.

والفرق الثاني: أنَّ الزحاف يدخل العروض والضرب والحشو، وأما العلة فلا تدخل إلا العروض والضرب. هذا الأصل فيهما.

فهذان فرقان بين الزحاف والعلة، وسيأتي فرق ثالث في المقدمة الثالثة -إن شاء الله-.

قال: (تمرين: اكتب البيت التالي عروضياً وقطّعه ثم حدد أجزائه:

مَنْ ذَا الَّذِي تَصْفُو لَهُ أَوْقَاتُهُ طُرًّا وَيَبْلُغُ كُلَّ مَا يَخْتَارُهُ

المطلوب في هذا البيت أربعة أشياء:

أولاً: أن تكتبه كتابة عروضية.

ثانياً: أن تقابل الكتابة العروضية بالحركات والسكنات فتضع تحت الحرف المتحرك

شرطة وتحت الساكن دائرة صغيرة.

ثالثًا: أن تقطعه. وليس المطلوب هنا أن تقول: (من ذا الذي) على وزن كذا، بل المطلوب أن تقرأه على التفعيلات بحيث تقف عند آخر كل تفعيلة، فتعرف أين تنتهي كل تفعيلة.

رابعًا: أن تحدد أجزاءه الخمسة: الصدر، والعجز، والعروض، والضرب، والحشو. ويضاف إليه بيتان آخران أولهما:
صدر معلقة لبيد رضي الله عنه:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا	بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا
وصدر قصيدة أبي الحسن التَّهَامِي:	
حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي	مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارِ

حل التمرين:

هذه ثلاثة أبيات المطلوب في كل بيت منها أربعة أشياء ١ - الكتابة العروضية ٢ - مقابلة ذلك بالحركات والسكنات ٣ - التقطيع ٤ - تحديد الأجزاء:

البيت الأول:

طُرًّا وَيَبْلُغُ كُلَّ مَا يَخْتَارُهُ	مَنْ ذَا الَّذِي تَصِفُو لَهُ أَوْقَاتُهُ
طُرُنُوبٌ لُغْلُلَمَا يَخْتَارُهُو	مَنْذَلَّذِي تَصِفُولَهُو أَوْقَاتُهُو
٥--٥-٥- ٥--٥--- ٥--٥-٥-	٥--٥-٥- ٥--٥-٥- ٥--٥-٥-

تحديد أجزاء البيت:

١. الصدر: (مَنْ ذَا الَّذِي تَصِفُو لَهُ أَوْقَاتُهُ).
٢. العجز: (طُرًّا وَيَبْلُغُ كُلَّ مَا يَخْتَارُهُ).
٣. العروض: (أَوْقَاتُهُ).
٤. الضرب: (يَخْتَارُهُ).
٥. الحشو: (مَنْ ذَا الَّذِي تَصِفُو لَهُ)، (طُرًّا وَيَبْلُغُ كُلَّ مَا).

البيت الثاني: صدر معلقة ليبد رضي الله عنه:

بِمِنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا	عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا
بِمِنْتَابٍ بَدَغَوْلُهَا فَرَجَامُهَا	عَفَتِ دُورُهَا رُمَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا
٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥---	٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥---

تحديد أجزاء البيت:

١. الصدر: (عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا).

٢. العُجْز: (بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَاؤُهَا).

٣. العروض: (فَمُقَامُهَا).

٤. الضرب: (فَرَجَاؤُهَا).

٥. الحشو: (عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا)، (بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا).

الثالث: صدر قصيدة أبي الحسن التهامي:

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ	حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي
مَا هَازِهِدْ دُنْيَابِدَا رِقَرَارِي	حُكْمُ لَمَنِي يَتِفْلِبِرِي يَتَجَارِي
٥-٥- - -	٥-٥- - - ٥- - - - ٥- - - - ٥- - - -

تحديد أجزاء البيت:

١. الصدر: (حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي).

٢. العُجْز: (مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ).

٣. العروض: (يَّةِ جَارِي).

٤. الضرب: (رِقَرَارٍ).

٥. الحشو: (حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ)، (مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَا).

ثم انتقل إلى المقدمة السادسة وهي آخر المقدمات قبل الدخول في دراسة البحور وهي في أجزاء التفعيلة.

المقدمة السادسة

أجزاء التفعيلة

قال - وفقه الله -: **(تتكون التفعيلة من أوتاد وأسباب)** سبق أن عرفنا أن البيت الشعري يتكون من تفعيلات، وكل تفعيلة من هذه التفعيلات تتكون من مقاطع، وهذه المقاطع هي التي تعرف بالأسباب والأوتاد.

السبب في اللغة: كل ما يتوصل به إلى غيره والجمع أسباب، قال تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي بحبل، وقال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ أي طرقتها التي توصل إليها.

والوَتِدُ: بكسر التاء في اللغة الفصحى كَتِفٌ، وتُفْتَحُ أيضًا في لغة فيقال وَتَدٌ، وتسكن التاء في لغة ثالثة، وتقلب التاء دالًا وتدغم في الدال في لغة رابعة فيقال: وَدٌ. هذه أربع لغات، والفصحى منهن وَتِدٌ كَتِفٌ، الوَتِدُ في اللغة: ما ثَبَّتَهُ في الأرض أو الحائط من خَشَبٍ ونحوه والجمع أوتاد، قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾، وأمّا معناه في اصطلاح العروضيين فيبينهما المؤلف - وفقه الله - فقال: **(فالأسباب نوعان)** الأسباب عند العروضيين محصورة في نوعين لا ثالث لهما سبب خفيف وسبب ثقيل قال: **(سبب خفيف: يتألف من حرف متحرك فساكن ويرمز له بـ (- ه))** مثل: قَدٌ، بَلٌ، هَبٌ، لِي، مِنْ، مَن، فِي، عَن، لَمْ، لَا، لَنْ، مثلاً: في تفعيلة مُسْتَفْعِلُنْ مُسٌ: سبب خفيف، تَفٌ: سبب خفيف، وفي تفعيلة فَاعِلُنْ فَا: سبب خفيف.

ثم قال - وفقه الله -: (سبب ثقيل: يتألف من حرفين متحركين ويرمز له بـ (- -)) مثل: لَكَ، بِكَ، لِمَ، مثلاً: في تفعيلة (مُتَفَاعِلُنْ) مُتَ: هذا سبب ثقيل. وإذا قلت: (لَمْ أَر) لَمْ: سبب خفيف، أَر: سبب ثقيل، وإذا قلت: (مَنْ يَفِ)، مَنْ: سبب خفيف، يَفِ: سبب ثقيل.

إذن السبب: حرفان وهو إما خفيف وإما ثقيل، فإن كان الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً فهو سبب خفيف، وإن كانا متحركين فهو سبب ثقيل.

ثم قال: (والأوتاد نوعان) الأوتاد عند العروضيين محصورة في نوعين لا ثالث لهما، وتد مجموع ووتد مفروق قال: (وتد مجموع: يتألف من ثلاثة أحرف متحركين فساكن ويرمز له بـ (- - ٥)) مثل: عَلَى، نَعَمْ، غَزَا، أَلَا، مَتَى، نَمَى، إِلَى، وَفَى، هُدَى. مثلاً: في تفعيلة فَعُولُنْ فَعُوْ: وتد مجموع وفي تفعيلة مُفَاعَلَتُنْ: مُفَا: وتد مجموع.

ثم قال: (وتد مفروق: يتألف من ثلاثة أحرف وسطها ساكن ويرمز له بـ (- ٥ -)) مثل: كَيْفَ، قَالَ، بَاعَ، نَامَ، أَيْنَ، مثلاً: في تفعيلة مَفْعُولَاتُ: لَا تُ: وتد مفروق.

إذن الوتد ثلاثة أحرف، وهو إما مجموع وإما مفروق، فالمجموع متحركان فساكن، والمفروق متحركان يتوسطهما ساكن أي متحرك فساكن فمتحرك.

قال: - وفقه الله - (وبعد معرفة أسماء هذه الأجزاء يمكنك أن تعرف أن الزحاف...) هنا ذكر الفرق الثالث بين الزحاف والعلة وهو (أن الزحاف يصيب الحرف الثاني من السبب في التفعيلة

بحذف أو تسكين) الفرق الثالث: أن الزحاف يُخْتَصُّ بثواني الأسباب في التفعيلة بحذف أو تسكين، فيُحذف ثاني السبب أو يُسكَّن، والحذف يكون للمتحرك وللساكن.

حذف المتحرك: في تفعيلة مُتَفَاعِلُنْ عرفنا أن مُتَّ سبب ثقيل إذا حذفت التاء فهذا زحاف لأنه دخل ثاني السبب فتتحول مُتَفَاعِلُنْ إلى مُفَاعِلُنْ فإذن هنا حُذِفَ المتحرك.

حذف الساكن: في تفعيلة مُسْتَفْعِلُنْ عرفنا أن مُسَّ سبب خفيف إذا حذف ثاني هذا السبب تحولت إلى مُتَفْعِلُنْ، وتَفَّ سبب خفيف إذا حُذِفَ ثاني هذا السبب أي حُذِفَ الحرف الرابع من مُسْتَفْعِلُنْ صار مُسْتَعِلُنْ، وإذا حُذِفَ الثاني والرابع من مُسْتَفْعِلُنْ صارت مُتَعِلُنْ.

تسكين المتحرك: في تفعيلة مُتَفَاعِلُنْ إذا سكنت ثاني السبب الخفيف تحولت إلى مُتَفَاعِلُنْ.

إذن قوله: **(بحذف أو تسكين)** له ثلاث صور: الحذف له صورتان: حذف متحرك أو حذف ساكن والتسكين: تسكين لمتحرك هذه ثلاث صور.

ثم قال: **(وأن العلة تصيب الأسباب والأوتاد بحذف أو تسكين أو زيادة)** قال: تصيب الأسباب والأوتاد مثلاً: في فَعُولُنْ إذا صارت فَعُو العلة هنا هي إسقاط سبب أو إسقاط وتد؟ الجواب: إسقاط سبب، أسقطت لُنْ وهو سبب.

وفي مُتَفَاعِلُنْ إذا صارت مُتَفَّ العلة هنا إسقاط سبب أو وتد؟ الجواب: إسقاط وتد لأنَّ عِلُنْ ثلاثة أحرف فهو وتد.

إذن العلة تصيب الأسباب والأوتاد.

ثم قال: **(بحذف أو تسكين أو زيادة)** صورة الحذف أن تتحول مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُسْتَفْعِلْ،
وتتحول مُتَفَاعِلُنْ إلى مُتَفَّأ، وتتحول فَعُولُنْ إلى فَعُو.

قال: **(أو تسكين)** مثل مَفْعُولَاتٍ إِذَا صَارَتْ مَفْعُولَاتٍ بِتَسْكِينِ التَاءِ.

قال: **(أو زيادة)** مثل: مُسْتَفْعِلُنْ إِذَا صَارَتْ مُسْتَفْعِلَانُ بِزيادة ساكنٍ في آخر التفعيلة.

قال - وفقه الله -: **(تمرين: اذكر الفروق بين الزحاف والعلة)** الزحاف والعلة يتفقان في أنَّ كليهما تغيير، ويفترقان في أمور وهي على ترتيب ذكرها في النبذة العروضية:

الفرق الأول: أنَّ الزحاف لا يلزم في باقي القصيدة والعلة تلزم في باقي القصيدة.

الفرق الثاني: أنَّ الزحاف يدخل على جميع أجزاء البيت، أما العلة فهي مختصة بالأعاريض والأضرب.

الفرق الثالث: أنَّ الزحاف يدخل على الحرف الثاني من السبب أي أن الزحاف مختص بثواني الأسباب فهو تغيير في الحرف الثاني من السبب أما العلة فتدخل على الأسباب والأوتاد.

ويمكن أن تضيف فرقاً رابعاً يمكن أن تستفيده من كلام المؤلف في الفرق الثالث وهو أن الزحاف لا يكون إلا بالنقص كما قال المؤلف - وفقه الله -: **(بحذف أو تسكين)** فالزحاف نقص حرف أو نقص حركة، أما العلة فتكون بالنقص والزيادة مثلاً: مُسْتَفْعِلُنْ إِذَا صَارَتْ مُسْتَفْعِلْ هذا نقص، ومُسْتَفْعِلُنْ إِذَا صَارَتْ مُسْتَفْعِلَانُ هذه زيادة.

فالفرق الرابع: أنَّ الزحاف لا يكون إلا بالنقص، أما العلة فتكون بالنقص والزيادة.

ثم قال - وفقه الله -: **(تمرين: صِفْ أجزاء كل تفعيلة من التفعيلات العشر)** وقد وصف المؤلف - وفقه الله - بعض التفعيلات لتقيس عليها غيرها لذا فالمناسب البدء بما تولى المؤلف الإجابة فيه:

(مُسْتَفْعِلُنْ: سببان خفيفان ثم وَتَدُ مجموع) مُسْ: سبب خفيف، تَفْ: سبب خفيف، عِلُنْ: وَتَدُ مجموع.

(مُسْتَفْعِ لُنْ: سبب خفيف ثم وتد مفروق ثم سبب خفيف) مُسْ: سبب خفيف، تَفْعِ: وَتَدُ مفروق، لُنْ: سبب خفيف.

وقد سبق في المقدمة الثانية في ذكر المؤلف التفعيلات العشر أنه فَرَّقَ بين هاتين التفعيلتين: الفرق الأول: في الكتابة فالأولى مُسْتَفْعِلُنْ تُكْتَبُ موصولة العين باللام، والثانية مُسْتَفْعِ لُنْ تُكْتَبُ مفصولة العين عن اللام.

والفرق الثاني: في النطق يستحسن في المفصولة أن تسكت على العين سكتة خفيفة.

وتظهر فائدة التفريق بينهما في دخول بعض الزحافات على إحداهما دون الأخرى، فمثلاً: في الزحافات زحافٌ يقال له: الطَّيُّ سيأتي إن شاء الله ذكره في درس غد في الكلام عن الرجز لكن إذا أردنا أن نعرف الفرق بين الموصولة والمفصولة، زحافٌ الطَّيُّ: هو حذف الرابع الساكن

فمثلاً: مُسْتَفْعِلُنْ الموصولة بعد الطي أي بعد حذف الرابع الساكن، ماذا تصير؟ الجواب: مُسْتَعِلُنْ.

لكن هل يدخل الطي مُسْتَفْعِلُنْ؟ الجواب: لا يدخلها؛ لأنَّ (تَفْعِ) وَتَدُّ مفروق وليس سبباً وقد سبق أنَّ الزحاف لا يدخل إلا ثواني الأسباب، فهذه الفاء في مُسْتَفْعِلُنْ ليست ثاني سبب فلا يدخلها الطي.

فالطِّي يدخل الموصولة؛ لأنَّ الحرف الرابع فيها ثاني سبب، ولا يدخل مُسْتَفْعِلُنْ الموصولة؛ لأن الحرف الرابع فيها ليس ثاني سبب.

ثم قال: (فَاعِلَاتُنْ: سبب خفيف ثم وَتَدُّ مجموع ثم سبب خفيف) فَا: سبب خفيف، عِلَا: وَتَدُّ مجموع، تُنْ: سبب خفيف.

قال: (فَاعِلَاتُنْ: وَتَدُّ مفروق ثم سببان خفيفان) فَاع: وتد مفروق، لَا: سبب خفيف، تُنْ: سبب خفيف.

ويقال في فَاعِلَاتُنْ الموصولة و فَاعِلَاتُنْ الموصولة مثل ما قيل في مُسْتَفْعِلُنْ الموصولة و مُسْتَفْعِلُنْ الموصولة من الفرق في الكتابة والنطق كما سبق، ففي الكتابة تكتب فَاعِلَاتُنْ موصولة العين باللام و فَاعِلَاتُنْ تكتب مفصولة العين عن اللام، والفرق الثاني في النطق يستحسن في المفصولة أن تسكت على العين سكتة خفيفة تقول فَاعِلَاتُنْ وتظهر فائدة التفريق بينهما في دخول بعض الزحافات على إحداهما دون الأخرى مثلاً: من الزحافات الخبن، والخبن

زحافٌ سيأتي في درسٍ غدٍ إن شاء الله في الكلام عن الرجز فالخبين: هو حذف الثاني الساكن، والخبين يدخل الموصولة دون المفصولة؛ لأنَّ الحرف الثاني وهو الألف في فاعِلَاتُنْ الموصولة ثاني سبب بخلاف فاعِ لَاتُنْ المفصولة لأن الحرف الثاني وهو الألف ليس ثاني سبب بل الألف هنا ثاني حرف في وتد مفروق والزحاف إنما يدخل ثواني الأسباب.

نأخذ وَصَفَ أجزاء بقية التفعيلات:

فاعِلُنْ: فا سبب خفيف، عِلُنْ وتد مجموع.

فَعُولُنْ: فَعُو: وتد مجموع، لُنْ: سبب خفيف.

مُتَفَاعِلُنْ: مُتَ: سبب ثقيل، فا: سبب خفيف، عِلُنْ: وتد مجموع.

مُفَاعَلَتُنْ: مُفَا: وتد مجموع، عَلَ: سبب ثقيل، تُنْ: سبب خفيف.

مَفَاعِلُنْ: مَفَا: وتد مجموع، عِي: سبب خفيف، لُنْ: سبب خفيف.

مَفْعُولَاتُ: مَفْ: سبب خفيف، عُو: سبب خفيف، لَاتُ: وتد مفروق.

وبهذا والله الحمد نكون قد فرغنا من المقدمات الست وندخل من المجلس القادم إن شاء الله في دراسة البحور.

بحور الشعر

قال وفقه الله: **(بحور الشعر ستة عشر بحرًا وسأقسمها إلى أربع مجموعات تسهيلًا).**

البحر: هو الوزن الخاص الذي يجري الناظم على مثاله.

وسبب تسميته بالبحر أنه شبيه بالبحر في أنه يُعْتَرَفُ منه ولا تنتهي مادته، وبحر الشعر يورَد عليه من الأمثلة ما لا حصر له.

وبحور الشعر ستة عشر بحرًا على خلافٍ في بعضها كما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله، والمؤلف - وفقه الله - لم يَجْرِ على طريقة العروضيين في الترتيب بل رتّبها ترتيبًا آخر راعى فيه كثرة الاستعمال والتقارب في الوزن فجعل البحور في أربع مجموعات تسهيلًا على المتلقي.

قال وفقه الله: **(المجموعة الأولى وفيها أربعة أبحر متفقة التفعيلات: (الرجز والكامل) بينهما تشابه (والهزج والوافر) بينهما تشابه (ويمكن حفظ أوزانها بهذه الأبيات المفتاحية)، نظم صفّي الدين الحليّ أوزان البحور الستة عشر بهذه الأبيات المفتاحية ونظمها غيره أيضًا لكنّ أجمل ذلك ما نظمه الصفّي الحليّ، ونظّمه هو الذي كُتِبَ له القبول والشُّهرة وسيذكره المؤلف مفرّقًا على المجموعات الأربع.**

وقد ذكر هنا أوزان البحور الأربعة التي ذكرها، واستحضار أوزان البحور لا بد منه، ويكون ذلك بحفظ مفاتيح البحور، فمثلاً: إذا قَطَّعت بيتًا ووجدت أنّه على (مستفعِلن) ستّ مرات لن تعرف أنه من الرجز إلا إذا كنت تعرف وزن بحر الرجز، كيف تعرفه؟ تعرفه بحفظ مفتاحه:

فِي أَبْحُرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُ

مثلا لو قطعت بيتا فوجدت أنه على (مستفعلن فاعلن) أربع مرات لن تعرف أنه من البسيط

إلا إذا كنت تعرف وزن بحر البسيط وتعرف ذلك بحفظ مفتاحه:

إِنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ يُبَسِّطُ الْأَمْلَ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُ

لذا فهذه الأبيات المفتاحية ينبغي أن تحفظ.

قال - وفقه الله -: (ويمكن حفظ أوزانها بهذه الأبيات المفتاحية:

فِي أَبْحُرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُ

كَمَلِ الْجَمَالُ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلُ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُ

عَلَى الْأَهْزَاجِ تَسْهِيلُ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُ

بُحُورُ الشُّعْرِ وَافِرُهَا جَمِيلُ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُ

قال: (ويلاحظ أن الرجز والكامل متقاربان في وزنيهما فإن تسكين الثاني المتحرك من تفعيلة

الكامل يصيرها (مُتَفَاعِلُنْ = ٥-٥-٥)) وتفعيلة الكامل هي مُتَفَاعِلُنْ فإذا سكنت الثاني

المتحرك تصير مُتَفَاعِلُنْ وهي تساوي مُسْتَفْعِلُنْ.

قال: (فتماثل في الحركات والسكنات مع تفعيلة الرجز (مستفعلن = ٥-٥-٥))

هذا وجه التقارب بينهما.

ثم قال: (الهمز والوافر متقاربان في وزنيهما فإن تسكين الخامس المتحرك من تفعيلة الوافر)

وهي مُفَاعَلَتُنْ (يُصَيِّرُهَا مُفَاعَلَتُنْ = ٥-٥-٥)) وهذا يساوي مَفَاعِيلُنْ قال: (فتماثل في

الحركات والسكنات مع تفعيلة الهمز (مفاعيلن = ٥-٥-٥)).

وهذا إجمال قبل البيان والتفصيل قال: (وسأحدث عن هذه البحور بما يناسب الغرض من هذه النبذة).

أولاً: الرجز

بحر الرجز أسهل بحور الشعر ووزنه (مُسْتَفْعِلُنْ) ستّ مرات قال الصّفيّ الحليّ في مفتاحه:

فِي أَبْحَرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُ

وهو وزن يسهل في السمع، ويقع في النفس، ويسمى بحرُ الرجز حمارَ الشعراء؛ لأنه بحرٌ سهل الركوب، وهذه السهولة لا تعارض كونه بحرًا جميلًا عذبًا.

وقد دافع عنه أحمد شوقي في أرجوزته في دول العرب وعظماء الإسلام وهي منظومة رائعة فائقة التزم فيها ما لا يلزم تقع في ألفي بيت قال في ديباجتها يدافع عن بحر الرجز:

وَاخْتَرْتُ بَحْرًا وَاسِعًا مِنَ الرَّجَزِ قَدْ زَعَمُوهُ مَرْكَبًا لِمَنْ عَجَزُ
يَرُونَ رَأْيًا وَأَرَى خِلَافَهُ الْكَأْسُ لَا تُقَوِّمُ السُّلَافَةَ
وَقِيَمَةُ اللُّؤْلُؤِ فِي النُّحُورِ بِنَفْسِهِ وَلَيْسَ بِالْبُحُورِ

يعني أن العبرة بالمضمون لا بالبحر، ولسهولته تراه يُستعمل في مواطن الارتجال كالحرب والمبارزة، وإذا نظرت في أخبار السيرة وجدته يسيل على ألسنتهم وهم في معمرة الحرب تحت ظلال السيوف في المواطن التي يخرس فيها البلغاء تراهم تعلو أصواتهم بالشعر ويتصايحون به والذي يواتيهم غالبًا في هذه المواطن هو ما كان على بحر الرجز لسهولته فهذا جعفر - رضي الله عنه - في غزوة مؤتة ارتجز قائلاً:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا
طَيِّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا
كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِنَّ لَاقِيَتُهَا ضِرَابُهَا

وعلي رضي الله عنه في فتح خيبر لما خرج لمرحب قال:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةَ
كَلَيْتِ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةِ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح في خبر بعث الرجيع لما غدير بهم فلم يرعهم إلا والرجال
بأيديهم السيوف قد غشوه ارتجز وقال:

مَا عَلَّيَ وَأَنَا جَلْدٌ نَابِلٌ
وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُنَابِلٌ
تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ
الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ
وَكُلُّ مَا حَمَّ إِلَهُ نَازِلٌ
بِالْمَرءِ وَالْمَرءِ إِلَيْهِ آئِلٌ
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلٌ

وأبو دجانة في غزوة أحد لما أخذ سيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحقه وأخرج
عصاة له حمراء فعصب بها رأسه كانت الأنصار تسميها عصاة الموت قال - رضي الله عنه -:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي
وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَلَّا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ
أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ

وشواهده في السيرة كثيرة جدًا وكما كان يُستعمل في الحرب فكذا كان يستعمل في ترقيص
الأطفال والغناء للصغار، وقد كانت حليلة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم تقول
وهو صغير:

يَا رَبِّ إِذْ أَعْطَيْتَهُ فَأَبْقَاهُ
وَأَعْلَاهُ إِلَى الْعُلَا وَأَرْقَاهُ
وَادْحَضَ أَبَاطِيلَ الْعِدَا بِحَقِّهِ

وكانت الشيماء أخت نبينا - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة تقول:

هَذَا أَخٌ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي
وَلَيْسَ مِنْ نَسْلِ أَبِي وَعَمِّي
فَدَيْتُهُ مِنْ مُخْوَلٍ مُعَمٍّ
فَأَنْمِهِ اللَّهُمَّ فِيمَا تَنْمِي

وكانت تقول:

يَا رَبَّنَا أَبْقِ لَنَا مُحَمَّداً
حَتَّى أَرَاهُ يَافِعًا وَأَمْرَدًا
ثُمَّ أَرَاهُ سَيِّدًا مُسَوِّدًا
وَكَتَبْتُ أَعَادِيهِ مَعًا وَالْحُسَّادَا

وَأَعْطَاهُ عِزًّا يَدُومُ أَبَدًا

وقد كان أبو عروة الأزدي يقول إذا أنشد هذا: (ما أحسن ما أجاب الله دعاءها!).

ثم تحوّل بحرُ الرجز إلى الشعر التعليمي فصار العلماء ينظّمون العلوم كلّها من علوم الشريعة وعلوم اللغة على هذا البحر؛ فأكثر المنظومات العلمية هي على هذا البحر في الفقه والأصول ومصطلح الحديث والتفسير والعقيدة وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض، ومعرفة مسائل بحر الرجز وما يدخله من زحاف وعلّة مهم جدًا؛ لأنه أكثر بحر يتعامل معه طالب العلم، فينبغي أن تحرص على إتقانه، والكلام فيه قليل ليس بكثير.

قال وفقه الله: (مفتاحه):

فِي أَبْحَرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

أصل تفاعله: يعني دون أن يدخله زحاف ولا علة:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

ومثاله المشهور عند العروضيين هو ما مر معنا في مواضع وسبقت كتابته كتابه عروضيةً وتقطيعه هو قول الشاعر:

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سَلِمَى جَارَةٌ قَفَرٌ تُرَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ

تفعيلات هذا البيت كلها سالمة لم يدخلها زحاف ولا علة.

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سَلِمَى جَارَةٌ قَفَرٌ تُرَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ
دَارُنْ لِسَلْ مَا إِذْ سَلَى مَا جَارَتُنْ قَفَرُنْ تُرَى آيَاتُهَا مِثْلَ زُبُرِ

٥--٥-٥- ٥--٥-٥- ٥--٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

٥--٥-٥- ٥--٥-٥- ٥--٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

ثم قال وفقه الله: (زحافات)

عرفنا أن الزحاف: تغيير يلحق ثواني الأسباب ويدخل في الحشو والعروض والضرب ولا يجب على الشاعر التزامه.

الأول: الخبن قال (الخبن: حذف الثاني الساكن) وهو السين في مستفعِلُنْ (للتحول مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُتَفْعِلُنْ)

مثاله قول الشاعر:

سَقَى بِكَفٍّ خَالِدٍ وَأَطْعَمَا

سَقَى بِكَفٍّ فِخَالِدِ وَأَطْعَمَا

٥--٥-- ٥--٥-- ٥--٥--

مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

مخبونة مخبونة مخبونة

وَطَالَمَا وَطَالَمَا وَطَالَمَا

وَطَالَمَا وَطَالَمَا وَطَالَمَا

٥--٥-- ٥--٥-- ٥--٥--

مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

مخبونة مخبونة مخبونة

هذا البيت تفعيلاته الست كلها مخبونة أي دخلها زحاف الخبن فهي كلها على مُتَفْعِلُنْ.

والثاني الطي قال: (الطِّي: حذف الرابع الساكن) وهو الفاء في مستفعِلُنْ (للتحول مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُسْتَعِلُنْ).

مثاله قول الشاعر:

مَا وَلَدَتْ وَالِدَةً مِنْ وَلَدٍ أَكْرَمَ مِنْ عَبْدٍ مَنَافٍ حَسَبَا

مَا وَلَدَتْ وَالِدَتْنِ مِنْ وَلَدِنِ أَكْرَمَ مِنْ عَبْدٍ مَنَا فِنْ حَسَبَا

هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ

مُسْتَعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ

مطوية مطوية مطوية مطوية مطوية مطوية

هذا البيت تفعيلاته الست كلها مطوية أي دخلها زحاف الطي فهي كلها على مُسْتَعِلُنْ.

بقي زحاف ثالث يدخل بحر الرجز لم يذكره المؤلف وهو أقل من سابقه لكنه مستعمل في المنظومات وهو الخَبْلُ - باللام - والخَبْلُ اجتماع الخَبْنِ والطِّيَّ فيحذف الثاني الساكن والرابع الساكن فتتحول مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُتَعِلُنْ.

مثاله قول الشاعر:

وِثْقَلٍ مَنَعَ خَيْرَ طَلَبٍ وَعَجَلٍ مَنَعَ خَيْرَ تُودَةٍ

وِثْقَلِنْ مَنَعَ خَيَّ رَ طَلَبِنْ وَعَجَلِنْ مَنَعَ خَيَّ رَ تُودَةٍ

هـ--- هـ--- هـ--- هـ--- هـ--- هـ---

مُتَعِلُنْ مُتَعِلُنْ مُتَعِلُنْ مُتَعِلُنْ مُتَعِلُنْ مُتَعِلُنْ

مخبولة مخبولة مخبولة مخبولة مخبولة مخبولة

هذا البيت تفعيلاته الست كلها مخبولة أي دخلها زحاف الخبل فهي كلها على مُتَعِلُنْ.

ومعلوم أن الزحاف لا يلزم أي أن الشاعر إذا استعمله في تفعيلة لم يلزم الشاعر استعماله في باقي التفعيلات لكن جرت عادة العروضيين أن يمثلوا بهذه الأمثلة التي دخل زحاف الخبن أو الطي أو الخبل جميع أجزائها.

والزحاف من حيث تعدد موضعه نوعان:

١- الزحاف المفرد: وهو الذي يكون في موضع واحد من التفعيلة، ومنه: الخَبْنُ والطِّيُّ، الخبن: حذف الثاني الساكن، والطي: حذف الرابع الساكن.

٢- الزحاف المزدوج: وهو الذي يكون في موضعين من التفعيلة، ومنه: الخَبْلُ وهو اجتماع الخبن والطي، فهو حذف الثاني الساكن والرابع الساكن.

والزحاف المزدوج مرغوب عنه في الجملة لأنه يَنْقُصُ حلاوة النظم، والتسامح في الخبل شائع عند أرباب المنظومات العلمية وقد سهل ذلك أن المنظومات العلمية المقصود منها حشد المعلومات وجمعها في كلام موزون ليسهل حفظها، وليس المقصود منها التألق وإجادة الوصف وقد قال الشيخ محمد سالم ولد عدود - رحمه الله - في ديباجة نظمه لخليل:

وَلَمْ يَكُنْ هَمِّي فِي تَزْوِيْقِ قِبْلَتِهِ بِالنَّقْشِ وَالتَّنْمِيْقِ
لِذَا تَرَى مُزْدَوِجَ الزَّحَافِ فِيهِ إِلَى التَّضْمِينِ فِي الْقَوَافِي

وقال - رحمه الله - في طرته: (وهو - يعني الخبل - غير سَمِجٍ - أي غير قبيح - في الرجز ومنه قول ابن مالك: وقرن وعدن) يشير إلى قوله في الألفية:

وَقَرْنَ وَعَدْنَ وَلَا حِقْ وَشَذَقْ وَهَيْلَةً وَوَاشِقْ

فهاتان التفعيلتان (وَقَرَنٍ وَعَدَنٍ) كلتا هما دخلها الخبل (وَقَرَنٍ = مُتَعِلْنِ) (وَعَدَنٍ = مُتَعِلْنِ).

هذا ما يتعلق بزحافات الرجز وهي ثلاثة: الخبن والطي والخبل، الخبن: حذف الثاني الساكن، والطي: حذف الرابع الساكن، والخبل: حذف الثاني الساكن والرابع الساكن أي: اجتماع الخبن والطي.

ثم قال -وفقه الله-: (علله) عرفنا أن العلة تغيير وأنها لا تقع في الأصالة إلا في العروض والضرب وعرفنا أن العلة تلزم فيجب على الشاعر إذا استعملها التزامها في باقي القصيدة.

قال: (القطع حذف ساكن الوجد المجموع من الآخر مع تسكين ما قبله لتتحول مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُسْتَفْعِلٍ) في مستفعلن أين الوجد المجموع؟ الجواب: عِلْنُ، ساكن الوجد المجموع هو النون والذي قبله هو اللام، فإذا حذفَت النون وسكنت اللام تتحول مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُسْتَفْعِلٍ وشاهده عند العروضيين قول الشاعر:

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ

الْقَلْبُ مِنْ هَا مُسْتَرِي حُنْ سَالِمُنْ وَالْقَلْبُ مِنْ نِي جَاهِدُنْ مَجْهُودُوْ

٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

التفعيلة الأخيرة وهي الضرب دخلها القطع فالضرب هنا مقطوع، والشاعر هنا يلزمه أن يكون الضرب مقطوعاً في القصيدة كلها وقد كنا أخذنا بعض أبياتها فيما سبق قال قبل هذا البيت:

مَنْ ذَا يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى إِذْ لَا دَوَاءَ لِلْهَوَى مَوْجُودٌ

(مَوْجُودٌ = مُسْتَفْعِلٌ)

قال:

أَمْ كَيْفَ أَسْأَلُو غَاةً مَا حُبُّهَا إِلَّا قَضَاءُ مَا لَهُ مَرْدُودٌ
(مَرْدُودٌ = مُسْتَفْعِلٌ)

وهكذا يلزمه أن يكون الضرب مقطوعاً في القصيدة كلها.

قال المؤلف - وفقه الله -: **(استعماله)** يستعمل على أربعة أوجه

(يأتي تاماً (بست تفعيلات في البيت الواحد)) مستفعلن ست مرات.

(ومجزوءاً (بأربع تفعيلات في البيت الواحد)) مستفعلن أربع مرات.

(ومشطوراً (بثلاث تفعيلات في البيت الواحد)) مستفعلن ثلاث مرات.

(ومنهوگاً (بتفعليتين في البيت الواحد)) مستفعلن مرتين.

إذن يأتي تاماً ومجزوءاً ومشطوراً ومنهوگاً وبحر الرجز هو أكثر البحور تصرفاً في أشعار العرب

لذلك لم يأت بحرٌ من بحور الشعر تاماً ومجزوءاً ومشطوراً ومنهوگاً إلا بحر الرجز.

فمن التام قوله:

دَارٌ لِسَلْمَى إِذْ سَلِمَى جَارَةٌ قَفْرٌ تُرَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ
دَارُنْ لِسَلْ مَا إِذْ سَلَى مَا جَارَتُنْ قَفْرُنْ تُرَى آيَاتُهَا مِثْلَ زُبُرْ

٥--٥-٥- ٥--٥-٥- ٥--٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

٥--٥-٥- ٥--٥-٥- ٥--٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

البيت ستُّ تفعيلات فهو تام

ومن المجزوء قوله:

مِنْ أُمِّ عَمْرٍو مُقْفِرُ

مِنْ أُمِّ عَمْرٍو مُقْفِرُ

٥--٥-٥-

٥--٥-٥-

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنَزِلُ

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنَزِلُ

٥--٥-٥-

٥--٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

البيت أربع تفعيلات فهو مجزوء

ومن المشطور: ما سبق في أول الكلام عن الرجز مما كان يرتجز به الصحابة في الحروب وما

كان من الغناء للصغار، ومشطور الرجز هو باب الرجز عند المتقدمين، يكون كل شطر بيتاً

وتلتزم التقفية في كل ثلاث تفعيلات، ومنه قول امرئ القيس:

وَاللّٰهُ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

حَتَّىٰ أَبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا

الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلًا

خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا وَنَائِلًا

هذا من مشطور الرجز، كُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ بَيْتٌ، والأحسن أن تَكْتُبَ كل شطر في سطر.

تقطيع البيت الأول:

وَاللّٰهُ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

وَلِلّٰهِ لَا يَذْهَبُ شَيْ خِي بَاطِلًا

٥--٥-٥- ٥---٥- ٥--٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

ومن المنهوك قولُ دريد بن الصَّمّة:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعُ

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعُ

٥--٥-٥- ٥--٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ

أَخْبُ فِي هَا وَأَضَعُ

٥---٥- ٥--٥--

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ

ثم قال - وفقه الله - : (صوره: لتامه صورتان العروض صحيحة مُسْتَفْعِلُنْ والضرب صحيح

مُسْتَفْعِلُنْ) الصورة الأولى: العروض الصحيحة والضرب الصحيح، مثالها:

قَفَرْتُ رَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْ سَلِمَى جَارَةٌ

العروض: (مَى جَارَةٌ = مُسْتَفْعِلُنْ) صحيحة.

الضرب (مِثْلَ الزُّبُرِ = مُسْتَفْعِلُنْ) صحيح.

الصورة الثانية: (العروض صحيحة مُسْتَفْعِلُنْ والضرب مقطوع مُسْتَفْعِلْ) مثالها:

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ
العروض: (ح سَالِمٌ = مُسْتَفْعِلُنْ) صحيحة.

الضرب: (مَجْهُودٌ = مُسْتَفْعِلْ) مقطوع.

تنبيه:

مُسْتَفْعِلْ لك أن تنقلها إلى مَفْعُولُنْ، وهما مذهبان عند العروضيين في التفعيلة بعد التغير، فبعضهم يُبقي التفعيلة بعد التغير الذي دخلها من زحافٍ أو علةٍ على ما هي عليه، فيقول في مُسْتَفْعِلُنْ بعد القطع: مُسْتَفْعِلْ وهذا فيه فائدة معرفة أصلها إذا قلت مُسْتَفْعِلْ عرفت أن أصلها مُسْتَفْعِلُنْ ودخلتها علة القطع هذا المذهب الاول.

والمذهب الآخر: مذهب من يبحث عن تفعيلة أخرى تكون من التفعيلات المتداولة أو القرية من المتداولة فهنا بدلاً من أن يقول: مُسْتَفْعِلْ يقول: مَفْعُولُنْ فإذا وجدت في بعض كتب العروض مَفْعُولُنْ فقد عرفت وجهه وهو أنه على مذهب من يبحث للتفعيلة بعد التغير عن تفعيلة أخرى تكون متداولة أو قرية من المتداولة.

قال - وفقه الله -: (ومن أمثلة الرَّجَزِ جُلُّ المنظومات التعليمية ومنها ألفية ابن مالك وفيها:

مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرٌ	إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرَ
مُبْتَدَأُونَ زَيْدُونَ وَعَاذِرُونَ خَبَرُونَ	إِنْ قُلْتَ زَيْ دُونَ عَاذِرُونَ مَنِ اعْتَذَرَ
٥---٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥-	٥---٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ
سألمة سألمة مخبون

مُسْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ
مطوية سألمة مخبونة

تمرين محلول:

نأخذ أبياتاً من أول ألفية ابن مالك وتوزَّعُ عليكم، المطلوب فيها أمران: الأول: بيان تفعيلات البيت، والثاني: تسمية الزحاف أو العلة إن وُجدَ شيء من ذلك:

البيت الأول:

وَشَذَقِمِ وَهَيْلَةٍ وَوَاشِقِ

وَقَرَنِ وَعَدَنِ وَلَا حِقِ

وَشَذَقِمَنْ وَهَيْلَتِنْ وَوَاشِقِي

وَقَرَنْنِ وَعَدَنْنِ وَلَا حِقِي

هـ--هـ-- هـ--هـ-- هـ--هـ--

هـ--هـ-- هـ---- هـ----

مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

مُتَعِلُنْ مُتَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

مخبونة مخبونة مخبون

مخبولة مخبولة مخبونة

البيت الثاني:

أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهُ خَيْرَ مَالِكِ

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكِ

أَحْمَدُ رَبِّ بِلَالَةٍ خِي رَمَالِكِي

قَالَ مُحَمَّمٌ مَدُنْ هَوْبُ نْ مَالِكِي

هـ--هـ-- هـ--هـ-- هـ--هـ--

هـ--هـ-- هـ--هـ-- هـ--هـ--

مُسْتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

مُسْتَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

مطوية مخبونة مطوية سالمة مخبون

البيت الثالث:

مُصَلِّيًا عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى	وَالِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا
مُصَلِّينَ عَلَى زَرْسُو لِلْمُصْطَفَى	وَأَلْهَلْ مُسْتَكْمِلِي نَ شَشَرَفَا
هـ--هـ--هـ	هـ--هـ--هـ
مُتَفَعِّلُنْ مُتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ	مُتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ
مخبونة مخبونة سالمة	مخبونة سالمة مطوي

البيت الرابع:

وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيَّهْ	مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ
وَأَسْتَعِي نُلَّاهَ فِي أَلْفِيَّهْ	مَقَاصِدُنْ نَحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ
هـ--هـ--هـ	هـ--هـ--هـ
مُتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ	مُتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ
مخبونة سالمة مقطوعة	مخبونة مطوية مقطوع

البيت الخامس:

وَتَبَسُّطُ الْبَذَلِ بِوَعْدٍ مُنْجَزٍ

وَتَبَسُّطُ لْ بَذَلِ بَوَعْ دِنْ مُنْجَزِي

هـ--هـ-هـ- هـ---هـ- هـ--هـ--

مُتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ

مخبونة مطوية سالم

تُقَرِّبُ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُّوَجَّزٍ

تُقَرِّبُلْ أَقْصَى بَلَفْ ظِنْ مُوَجَّزِي

هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ--

مُتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ

مخبونة سالمة سالمة

البيت السادس:

فَائِقَةُ الْفِيَّةِ ابْنِ مُعْطِي

فَائِقَتَنْ أَلْفِيَّتَبْ نِ مُعْطِي

هـ-هـ-- هـ--هـ-هـ- هـ---هـ-

مُسْتَعِلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ مُتَفَعِّلُنْ

مطوية سالمة (مخبون مقطوع)

وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطٍ

وَتَقْتَضِي رِضَنْ بَغْيِ رِسْخَطِي

هـ-هـ-- هـ--هـ-- هـ--هـ--

مُتَفَعِّلُنْ مُتَفَعِّلُنْ مُتَفَعِّلُنْ

مخبونة مخبونة (مخبونة مقطوعة)

البيت السابع:

مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِي الْجَمِيلَا

مُسْتَوْجِبُنْ ثَنَائِيلْ جَمِيلَا

هـ-هـ-- هـ--هـ-- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفَعِّلُنْ مُتَفَعِّلُنْ مُتَفَعِّلُنْ

وَهُوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلَا

وَهُوَ بِسَبْ قِنْ حَائِزُنْ تَفْضِيلَا

هـ---هـ- هـ--هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُسْتَعِلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ مُسْتَفَعِّلُنْ

مطوية سالمة مقطوعة سالمة مخبونة (مخبون ومقطوع)

جواب على سؤال:

هنا مسألة كنت تركتها عمداً حتى لا يطول الدرس، وهي التي أثارها الشيخ عليّ الآن، وهي ما تراه في المنظومات العلمية المتأخرة كألفية ابن مالك، كل شطرين بيتٌ مُقَفَّى مزدوج بحيث يكون الروي واحداً بين كل شطرين ثم البيت الذي بعده على روي آخر مثلاً:

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهُ خَيْرَ مَالِكٍ
الروي واحد في الشطرين، ثم البيت الذي بعده:

مُصَلِّيًا عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا
الروي واحد في الشطرين وهو غير الروي في البيت الذي قبله ثم البيت الذي بعده على روي آخر وهكذا يلتزم الروي الواحد بين كل شطرين، هذه الطريقة لم تكن مشهورة عند المتقدمين ومنها في الشعر الجاهلي قول تلك المرأة من جديس وهي من القبائل البائدة التي لم تبق منها باقية، قالت ما كان سبباً في الحرب بين قومها جديس وبين طسم حتى بادت القبيلتان قالت:

لَا أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْ جَدِيسٍ أَهَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُرُوسِ
يَرْضَى بِهَذَا يَا لِقَوْمِي حُرٌّ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْدَى وَسِيقَ الْمَهْرُ
لَخَوْضُهُ بَحَرَ الرَّدَى بِنَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بَعْرَسِهِ

فهذا النوع الموجود الآن في كثير من المنظومات الرجزية لا يكاد يُوجَدُ في شعر العرب المتقدمين، نَظَمَ عليه أبو العتاهية أرجوزته ذات الأمثال، ومما فيها قوله:

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوْتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوْتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
مَنْ جَعَلَ النَّمَامَ عَيْنًا هَلَكََا مُبْلِغَكَ الشَّرَّ كَبَاغِيَهُ لَكََا
إِنَّ الشَّيْبَابَ وَالْفَرَاحَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

ونظم فيه الناس بعده لكن لا تكاد تجده في أشعار المتقدمين.

بحر الكامل

سبق أن قسم المؤلف - وفقه الله - بحور الشعر إلى أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: في الرجز والكامل والهزج والوافر، وقد فرغنا من الكلام عن الرجز، وثاني البحور التي ذكرها المؤلف - وفقه الله - الكامل، وبحر كامل من أكثر البحور الشعرية استعمالاً عند الشعراء قديماً وحديثاً، ووزنه مُتَقَاعِلُنْ ستّ مرات وقد جاءت على بحر الكامل معلقتان من المعلقات السبع هما:

معلقة عنتره ومطلعها قوله:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ

ومعلقة لبيد بن ربيعة العامرية رضي الله عنه ومطلعها قوله:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِئْنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَائُهَا

ومن القصائد المشهورة على هذا البحر قصيدة الفرزدق:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ وَمَا بَنَى حَكْمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ

وقصيدة أبي الحسن التهامي التي قالها يرثي ابناً له مات صغيراً:

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارِ
بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبَرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفَوْا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارٍ
إلى أن قال:

جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
ومنها نونية القحطاني:

يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ وَالْفُرْقَانِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ
ومنها في المنظومات نونية ابن القيم التي كادت تصل إلى ستة آلاف بيت مطلعها قوله:
حُكْمُ الْمَحَبَّةِ ثَابِتُ الْأَرْكَانِ مَا لِلصُّدُودِ بِفَسْخِ ذَاكَ يَدَانِ
والقصائد التي على هذا البحر كثيرة جدًا.

قال وفقه الله - : (مفتاحه:

كَمُلَ الْجَمَالُ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلُ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُ
أصل تفاعيله:

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

ومثاله المشهور عند العروضيين - وقد مر بنا في مواضع وسبقت كتابته كتابة عروضية
وتقطيعه - قول عنتره في معلقته:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدْنٍ وَكَمَا عَلِمْتُ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
هـ--هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ---

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
سَالمة سَالمة سَالمة سَالمة سَالمة سَالمة

هذا البيت مُتَفَاعِلٌ ستّ مرات لم يدخله زحاف ولا علة.

ثم قال - وفقه الله -: (زحافاته: الإضمّار: تسكين ثاني السبب الثقيل) أي تسكين الثاني المتحرك قال: (للتحول مُتَفَاعِلُنْ إلى مُتَفَاعِلُنْ، وبهذا تشابه التفعيلة الأصلية للرجز مُسْتَفْعِلُنْ) مُتَفَاعِلُنْ تشبه مُسْتَفْعِلُنْ في الحركات والسكنات مثاله قول عنترّة في غير المعلّقة:

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصِلِ
إِنْمِرُؤُنْ مِنْ خَيْرِ عَبٍ سِنْ مَنْصِبَن شَطْرِي وَأَخْ مِي سَائِرِي بِلْمُنْصِلِي
هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مضمرّة مضمرّة مضمرّة مضمرّة مضمرّة مضمرّة

تفاعيله كلّها مضمرّة وهذا قد يلتبس بالرجز لأنّ الرّجَزَ مُسْتَفْعِلُنْ ستّ مرات ومُتَفَاعِلُنْ بإسكان التاء تساوي مُسْتَفْعِلُنْ، لكن لو نظرت في باقي أبيات القصيدة ستجد أنّها من الكامل ففي القصيدة نفسها مثلاً قوله:

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَطَطَوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَا لِبِهِي كَرِيٍّ مَلْمَأَكْلِي
هـ--هـ--- هـ--هـ--- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ-هـ-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة مضمرة سالمة مضمر

مثلاً البيت الذي ذكره المؤلف -وفقه الله- في تمرين تحديد أجزاء البيت وهي الصدر والعجز والعروض والضرب والحشو:

مَنْ ذَا الَّذِي تَصِفُو لَهُ أَوْقَاتُهُ طُرًّا وَيَبْلُغُ كُلَّ مَا يَخْتَارُهُ
مَنْذَلَّذِي تَصِفُولَهُ أَوْقَاتُهُ طُرُنُوبٌ لُغُكُلَمَا يَخْتَارُهُ
٥--٥-٥- ٥--٥-٥- ٥--٥-٥- ٥--٥-٥- ٥--٥-٥-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مضمرة مضمرة مضمرة مضمرة مضمرة مضمر

(من ذا الذي) هذا يَحْتَمِلُ أن يكون من الكامل دخله الإضمار فصار مُتَفَاعِلُنْ، وَيَحْتَمِلُ أن يكون من الرجز مُسْتَفْعِلُنْ

ومثله: (تَصِفُو لَهُ) و(أَوْقَاتُهُ) و(طُرًّا وَيَبْ)، لكن قوله: (لُغُ كُلِّ مَا) هذه التفعيلة هي التي دَلَّتْ على أَنَّهُ من الكامل لأنها مُتَفَاعِلُنْ.

قال -وفقه الله-: (عِلْلُهُ:

١. القطع وهو حذف ساكن الوجد المجموع مع تسكين ما قبله) الوجد المجموع في مُتَفَاعِلُنْ هو عِلُنْ فإذا حذفت ساكنه وهو النون وسكنت ما قبله وهو اللام تحولت مُتَفَاعِلُنْ إلى مُتَفَاعِلْ، سبق أن عرفنا أن القطع في مُسْتَفْعِلُنْ يصيرها مُسْتَفْعِلْ، وأمّا في مُتَفَاعِلُنْ فالقطع يصيرها مُتَفَاعِلْ.

قال: (لتحول مُتَفَاعِلُنْ إلى مُتَفَاعِلْ)

مثاله: قول الشاعر:

وَإِذَا دَعَوْنَكَ عَمَّهْنِ فَإِنَّهُ نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

وَإِذَا دَعَوُ نَكَ عَمَّمَهُنَّ نَ فَإِنَّهُنَّ نَسَبُنُ يَزِيْ دُكَ عِنْدَهُنَّ نَ خَبَالًا

هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ

وهذا البيت من قصيدة للأخطل يهجو فيها جريراً وكان جريراً يُقرُّ بأنه لم يغلبه الأخطل إلا في هذه القصيدة ومطلعها قول الأخطل:

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالًا

٢. (الْحَذْذُ): ويقال لها الحذُّ: وهي (حذف الوجد المجموع) الوجد المجموع في مُتَفَاعِلُنْ

هو عِلُنْ (لتحول مُتَفَاعِلُنْ إلى مُتَفَا = فَعِلُنْ) ولك أن تنقلها إلى فَعِلُنْ على المذهبين

السابقين للعروضيين في التفعيلة بعد التغيير الذي يدخلها من زحاف أو علة فبعضهم

يبقيها فيقول: مُتَفَا وهذا فيه فائدة معرفة أصلها فإذا قلت مُتَفَا عرفت أن أصلها مُتَفَاعِلُنْ

دخلها الحذُّ أي دخلها حذف الوجد المجموع، وبعضهم ينقل التفعيلة بعد التغيير إلى

تفعيلة متداولة أو قريبة من المتداولة فهنا ينقل مُتَفَا إلى فَعِلُنْ ومثال دخول الحذذ على

العروض والضرب قول الشاعر:

لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَا مَعَالِمَهَا هَطِلُ أَجَشُ وَبَارِحُ تَرِبُ

لِمَنِ دُيَا رُعَفَا مَعَا لِمَهَا هَطِلُنْ أَجَشُ شُ وَبَارِحُنْ تَرِبُو

٥--- ٥--٥--- ٥--٥--- ٥--- ٥--٥--- ٥--٥---

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ (مُتَفَا=فَعِلُنْ) مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ (مُتَفَا=فَعِلُنْ)

قال - وفقه الله -: (استعماله: يُسْتَعْمَلُ تَامًّا) أي يُسْتَعْمَلُ بست تفعيلات في البيت الواحد، وكل الأمثلة السابقة هي من التام كقول عنتره:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

وسبق تقطيعه قريباً، الشاهد أنه من تام الكامل لأنه على ست تفعيلات.

قال: (ومجزوءاً): فيكون أربع تفعيلات في البيت الواحد، مثال مجزوء الكامل:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشَّعًا وَتَجَمَّلِ

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشَّعًا وَتَجَمَّلِ

٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥---

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ

قال: (صوره: لتامه خمس صور:

الصور الأولى: العروض صحيحة: مُتَفَاعِلُنْ، والضرب صحيح: مُتَفَاعِلُنْ) مثاله سبق وهو

قول عنتره في معلقته:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥---

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمه سالمه سالمه

العروض: (صِرُّ عَنْ نَدَى = مُتَفَاعِلُنْ) صحيحة.

الضرب: (وَتَكْرُمِي = مُتَفَاعِلُنْ) صحيحة.

الصورة الثانية: (العروض صحيحة: مُتَفَاعِلُنْ، والضرب مقطوع: مُتَفَاعِلْ) مثاله سبق أيضًا

وهو قول الأخطل:

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

وَإِذَا دَعَوْ نَكَ عَمَمَهُنَّ نَ فَإِنَّهُنَّ نَسَبُنْ يَزِيْ دُكَ عِنْدَهُنَّ نَ خَبَالًا

○—○— — — ○— — —○— — — ○— — —○— — — ○— — —○— — — ○— — —○— — — ○— — —○— — —

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمه سالمه سالمه

العروض: (نَ فَإِنَّهُ = مُتَفَاعِلُنْ) صحيحة.

الضرب: (نَ خَبَالًا = مُتَفَاعِلٌ) مقطوع.

الصورة الثالثة: (العروض صحيحة: مُتَفَاعِلُنْ، والضرب أَحَدُ مضمَر: مُتَفَا= فَعْلُنْ).

معنى أَنَّ الضربَ أحدُ مضمَرٍ أَنه تحول من مُتَفَاعِلُنْ إِلَى مُتَفَاعِلَانِ لِأَنَّ الإِضْمَارَ كَمَا سَبَقَ تَسْكِينِ

الثاني المتحرك والحدّذ: حذفُ الوَِتدِ المجموع، فإذا سكنتَ الثاني وحذفتَ الوَِتدِ المجموع

سَتَحُولُ مُتَفَاعِلُنْ إِلَى مُتَفَا وَلَكَ أَنْ تَنْقُلَهَا إِلَى فَعْلُنْ.

مثال العروض الصحيحة مع ضربها الأخذ المضمَر:

دَرَسَتْ وَغَيْرَ آيَهَا الْقَطْرُ

دَرَسَتْ وَغَيَّ يَرَأَى هَلْ قَطْرُوْ

٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥-٥-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ (مُتَفَا=فَعْلُنْ)

سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ (أَخَذُ مَضْمَر)

لِمَنْ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلِ

لِمَنْ دَدِيَا رُبْرَامَتِي نِ فَعَاقِلِنْ

٥-٥-٥-٥- ٥-٥-٥-٥- ٥-٥-٥-٥-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ

العروض: (نِ فَعَاقِلِ = مُتَفَاعِلُنْ) صحيحة.

الضرب: (قَطْرُ = مُتَفَا) أخذ مضمَر.

الصورة الرابعة: (العروض حذاء: مُتَفَا، والضرب مثلها أخذ: مُتَفَا) ومثاله سبق وهو قول

الشاعر:

هَطِلْ أَجَشُّ وَبَارِحُ تَرِبُ

هَطِلُنْ أَجَشُّ شُ وَبَارِحُنْ تَرِبُوْ

٥-٥-٥-٥- ٥-٥-٥-٥- ٥-٥-٥-٥-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ (مُتَفَا=فَعْلُنْ)

لِمَنْ الدِّيَارُ عَفَا مَعَالِمَهَا

لِمَنْ دَدِيَا رُعَفَا مَعَا لِمَهَا

٥-٥-٥-٥- ٥-٥-٥-٥- ٥-٥-٥-٥-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ (مُتَفَا=فَعْلُنْ)

العروض: (لِمَهَا = مُتَفَا) حذاء.

الضرب: (تَرِبُ = مُتَفَا) أخذ.

الصورة الخامسة: (العروض حذاء: مُتَفَا، والضرب أخذ مُضْمَر: مُتَفَا) مثال العروض الحذاء

والضرب الأحذ المضممر قول الشاعر:

دُعَيْتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ
دُعَيْتَ نَزَا لٍ وَلُجَجَ فِذْ دُعْرِي
٥-٥- ٥--٥--- ٥--٥---

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ (مُتَفَا=فَعِلُنْ)
سَالمة سَالمة (أَحَذْ مُضْمَر)

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ
وَلَأَنْتَ أَشْ جَعُ مِنْ أُسَا مَةَ إِذْ
٥--- ٥--٥--- ٥--٥---

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ (مُتَفَا=فَعِلُنْ)
سَالمة سَالمة حِذَاء

العروض: (مَ إِذْ=مُتَفَا) حِذَاء.

الضرب: (دُعْر=مُتَفَا) أَحَذْ مضمَر.

قال: (ومن أمثلة الكامل: معلقة عنتره وفيها:

قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكْ عَنَتَرَ أَقْدِمِ
قِيلَ لَفَوَا رِسِ وَيَكْ عَنْ تَرَ أَقْدِمِي
٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥-٥-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
مُضْمرة سَالمة سَالمة

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْ رَأْسُقْمَهَا
٥--٥--- ٥--٥-٥- ٥--٥---

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
سَالمة مُضْمرة سَالمة

تمرين محلول:

نأخذ أبياتاً من هذا البحر والمطلوب فيها شيان:

١- بيان التفعيلات، ٢- وتسمية ما كان فيها من زحاف أو علة.

البيت الأول: صدر معلقة عنتره:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

هَلْ غَادَرَشْ شُعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِي

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

مضمرة سالمة سالمة

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ

أَمْ هَلْ عَرَفَ تَ ذِدَارِ بَعْ دَتَوَهُمِي

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

مضمرة مضمرة سالمة

البيت الثاني: صدر معلقة لبيد - رضي الله عنه -:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا

عَفَتِ دُديَا رُمَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة

بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِحَاجُهَا

بِمَنْ تَأَبَّ بَدَ غَوْلُهَا فَرِحَاجُهَا

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة

البيت الثالث: قول أبي الحسن التهامي:

جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ

جَاوَرْتُ أَعْ دَائِي وَجَا وَرَرَبَّهُوْ

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

مضمرة مضمرة سالمة

شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي

شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِي وَجَوَارِي

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

مضمرة سالمة مقطوع

البيت الرابع: قول الشاعر:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

ذُخِرْنَ يَكُونُ كَصَالِحِ أَعْمَالِي

٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

مضمرة سالمة (مضمر مقطوع)

وَإِذْ فَتَقَرَّ تَ الْذَذَخَا إِرْ لَمْ تَجِدْ

٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة

البيت الخامس: قول الشاعر وهو من مجزوء الكامل:

كَةً فَارِغٌ مَشْغُولٌ

٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

كَةً فَارِغُنْ مَشْغُولُوْ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمة (مضمر مقطوع)

وَأَبُو الْحُلَيْسِ وَرَبِّ مَكْ

٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

وَأَبْلَحُلِي سِ وَرَبِّ مَكْ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة

البيت السادس: قول الشاعر وهو من مجزوء الكامل:

ءَةً أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ

٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

ءَةً أَكْثَرُلْ حَسَنَاتِي

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمة مقطوع

وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَ

٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

وَإِذَا هُمُو ذَكَرُوا لِسَاءَ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة

البيت السابع: قول ابن القيم في النونية:

مَاذَا صَنَعْتَ وَكُنْتَ ذَا إِمْكَانٍ

مَاذَا صَنَعَ تَ وَكُنْتَ ذَا إِمْكَانِي

وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ حِينَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا

وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ لَمْ حِينَ يَنْ كَشَفُلْغَطَا

٥-٥-٥- ٥--٥--- ٥--٥---

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

مضمرة سالمة (مضمّر مقطوع)

٥--٥--- ٥--٥--- ٥--٥---

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة

الهزج

البحر الثالث الهزج، وهو من البحور السهلة العذبة الخفيفة على السمع، وليس كثير الاستعمال، والكلام فيه ليس بكثير، وقد التزمت العربُ الجزءَ فيه، فهو بحسب الاستعمال: **مَفَاعِيلُنْ** أربع مرات.

ومنه قصيدة الفندِ الزماني وهو من شعراء الجاهلية، كان يقال له: عديد الألف؛ لأنه يُعَدُّ بألف رجل يقول:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ	وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ
عَسَى الْآيَامُ أَنْ يَرْجِعَ	—نَ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ	وَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا	نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
مَشِينَا مِشِيَةَ اللَّيْثِ	عَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَانُ
بَضْرِبٍ فِيهِ تَوْهِينُ	وَتَخْضِيعُ وَإِقْرَانُ
وَطَعْنٍ كَفَمِ الزَّقِّ	غَذَا وَالزَّقُّ مَلَأْنُ
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَي	—نَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْ	—لِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ

ومنه ما يروى أن امرأة أُهديت إلى زوجها فقال - صلى الله عليه وسلم -: فهلا بعثتم معهم من يغنيهم يقول:

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيُّونَا نُحَيِّكُمْ

وَلَوْلَا الذَّهَبُ الْأَخْمَ رُ مَا حَلَّتْ بِوَادِيكُمْ
وَلَوْلَا الْحِنْطَةُ السَّمْرَا ءُ مَا سَمِنَتْ عَذَارِيكُمْ

قال - وفقه الله -: (مفتاحه:

عَلَى الْأَهْزَاجِ تَسْهِيْلُ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ
أصل تفاعله:

مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ

هذا أصل تفاعيله لكن العرب كما سبق التزمت الجزء فيه، فلم تستعمله إلا مجزوءاً، فيكون بأربع تفعيلات في البيت الواحد، ومنه قول طرفة:

عَفَا مِنْ آلٍ لَيْلَى السَّهْ	بُ فَالْأَمْلاَحُ فَالْغَمْرُ
عَفَا مِنْ أَّا لَيْلَسَسَه	بُفْلَامَلَا حُفْلَغَمْرُ
٥-٥-٥--	٥-٥-٥--
مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ	مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ
سَالِمَة سَالِمَة	سَالِمَة سَالِم

هذا مثاله عند العروضيين.

قال - وفقه الله -: (زحافات: الكَفُّ: حذف السابغ الساكن) وهو النون (فتتحول مَفَاعِيْلُنْ إلى

مَفَاعِيْلُ) مثاله قول الشاعر:

فَهَـذَانِ	يَذُودَانِ	وَذَا مِنْ كَثْبٍ يَرْمِي
فَهَـاذَانِ	يَذُودَانِ	وَذَا مِنْ كُ ثْبٍ يَرْمِي

٥-٥-٥--

-٥-٥--

-٥-٥--

-٥-٥--

مَفَاعِيْلُ مَفَاعِيْلُ مَفَاعِيْلُ مَفَاعِيْلُ
مَكْفُوفَةٌ مَكْفُوفَةٌ مَكْفُوفَةٌ مَكْفُوفَةٌ سَالِمٌ

دخل الكف جميع تفعيلات هذا البيت ما عدا الضرب.

ثم قال وفقه الله: (علله: الحذف إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة) مَفَاعِيْلُ السبب الخفيف في آخرها هو (لُنْ) (لتتحول مَفَاعِيْلُ إلى مَفَاعِي = فَعُولُنْ) أي لك أن تنقل مفاعي إلى فَعُولُنْ، مثاله قول الشاعر:

وَمَا ظَهَرِي لِبَاغِي الضِّيْ	مِ بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ
وَمَا ظَهَرِي لِبَاغِ ضَضِي	مِ بِظَّهْرِي ذُلُولِي
٥-٥-٥--	٥-٥-٥--
مَفَاعِيْلُ مَفَاعِيْلُ	مَفَاعِيْلُ (مَفَاعِي = فَعُولُنْ)
سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ	سَالِمَةٌ مَحْذُوفٌ

(ذُلُولِ) هذا هو الضرب، ووزنه مَفَاعِي وَلَكْ أَنْ تَنْقُلَهَا إِلَى فَعُولُنْ عَلَى الْمَذْهَبِ الَّذِينَ سَبَقَ بَيَانُهُمَا فِي التَّفْعِيلَةِ بَعْدَ التَّغْيِيرِ، فَبَعْضُهُمْ يُبْقِيهَا بَعْدَ التَّغْيِيرِ كَمَا هِيَ فِيَقُولُ: مَفَاعِي، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: عِنْدَنَا تَفْعِيلَةٌ أُخْرَى تَسَاوِي مَفَاعِي فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَهِيَ فَعُولُنْ فَيَعْبُرُ بِفَعُولُنْ وَهَذَا لَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ إِبْقَاءَهَا كَمَا هِيَ وَعَدَمَ نَقْلِهَا فِيهِ فَائِدَةٌ مَعْرِفَةُ أَصْلِهَا، فَإِذَا قَرَأْتَ مَفَاعِي عَرَفْتَ أَنَّ أَصْلَهَا مَفَاعِيْلُنْ.

قال: (استعماله: لا يستعمل إلا مجزوءاً) سبق أن المسموع التزام الجزء فيه، ومجيئه تاماً شاذٌ ومنه ما أنشده بعضهم:

عَفَا يَا صَاحٍ مِنْ سَلَمَى مَرَايْهَا	فَظَلَّتْ مُقْلَتِي تَجْرِي مَاقِيهَا
عَفَا يَصَاحٍ مِنْ سَلَمَى مَرَايْهَا	فَظَلَّتْ مُقْلَتِي تَجْرِي مَاقِيهَا
٥-٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-٥--	٥-٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-٥--
مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ	مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ
سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ	سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ

قال: (صُورُهُ: له صورتان مجزوءتان

الصورة الأولى: العروض صحيحة: مَفَاعِيْلُنْ والضرب صحيح: مَفَاعِيْلُنْ) ومثاله قول طرفة السابق:

عَفَا مِنْ آلٍ لَيْلَى السَّهْ	بُ فَالْأَمْلَاحُ فَالْغَمْرُ
عَفَا مِنْ أَلٍ لَيْلَى السَّهْ	بُفْلَامْلَا حُفْلَغَمْرُ
٥-٥-٥-- ٥-٥-٥--	٥-٥-٥-- ٥-٥-٥--
مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ	مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ
سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ	سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ

العروض: (لِ لَيْلَى السَّهْ = مَفَاعِيْلُنْ) صحيحة.

الضرب: (حُ فَالْغَمْرُ = مَفَاعِيْلُنْ) صحيح.

(الصورة الثانية: العروض صحيحة مفاعيلُنْ، والضَّرب محذوف مفاعي = فعولُنْ) أي لك

أن تنقل مفاعي إلى فعولُنْ، مثاله سبق أيضًا وهو قول الشاعر:

وَمَا ظَهْرِي لِبَاغِي الضِّيِّ	م بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ
وَمَا ظَهْرِي لِبَاغِ ضَضِي	م بِظَّهْرِي دُ ذُلُولِ
٥-٥-٥--	٥-٥-٥--

مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ	مَفَاعِيلُنْ (مَفَاعِي = فعولُنْ)
سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ	سَالِمَةٌ محذوف

العروض: (لِبَاغِي الضِّيِّ = مَفَاعِيلُنْ) صحيحة.

الضَّرب: (ذُلُولِ = مَفَاعِي) محذوف ولك أن تنقل مفاعي إلى فعولُنْ.

قال - وفقه الله -: (من أمثلة الهزج:

تَعَلَّقْتُ بِأَمَالٍ	طَوَالٍ أَيِّ أَمَالِي
تَعَلَّقْتُ بِأَمَالِنِ	طَوَالِنِ أَيِّ أَمَالِي
٥-٥-٥--	٥-٥-٥--
مَفَاعِيلُ مَفَاعِيلُنْ	مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ
مَكْفُوفَةٌ سَالِمَةٌ	سَالِمَةٌ سَالِمٌ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا	مُلِحًّا أَيِّ إِقْبَالِ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا	مُلِحَّحْنِ أَيِّ إِقْبَالِي
٥-٥-٥--	٥-٥-٥--

مَفَاعِيلُ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ
مكفوفة سالمة سالمة سالم

قال: (ويلاحظ أن الهزج جاء أقلّ ورودًا من بقية بحور هذه المجموعة ولكنني ضممتها إليها لمشابهته للوافر كما سيأتي).

تمرين محلّول:

هذه أبيات المطلوب فيها شيئان:

١ - بيان تفعيلاتها ٢ - تسمية ما كان في تفعيلاتها من زحاف أو علة إن وُجدَ.

مع بيان وجه الشذوذ في البيت الأخير منها.

١. قال الفند الزماني:

وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ	صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ
وَقُلْنَا لَقَوْ مُ إِخْوَانُو	صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلِنْ
٥-٥-٥--	٥-٥-٥--

مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ	مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ
سالمة سالمة	سالمة سالمة

٢. قول أبي العتاهية:

لَقَدْ طَيَّبَ ذِكْرُ الد	لَقَدْ طَيَّبَ ذِكْرُ الد
لَقَدْ طَيَّبَ بِذِكْرُ لَلا	لَقَدْ طَيَّبَ بِذِكْرُ لَلا

٥-٥-٥--

٥-٥-٥--

٥-٥-٥--

--٥-٥-٥

مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ
سَالْمَة سَالْم

مَفَاعِيْلُ مَفَاعِيْلُنْ
مَكْفُوفَة سَالْمَة

٣. قول بعض المولدين:

كَمَا شَاقَّتْكَ يَوْمَ الْبَيْنِ غَرْبَانُ
كَمَا شَاقَّتْكَ يَوْمَ لَبِّي نِ غَرْبَانُ
٥-٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-٥--

لَقَدْ شَاقَّتْكَ فِي الْأَحْدَاكِ أَظْعَانُ
لَقَدْ شَاقَّتْكَ فِ الْأَحْدَاكِ جَاظْعَانُ
٥-٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-٥--

مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ
سَالْمَة سَالْمَة سَالْم

مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ
سَالْمَة سَالْمَة سَالْمَة

والبيت فيه شذوذ وهو مجيئه تامًا وقد التزمت العربُ الجزء في الهزج.

الوافر

بحر الوافر من البحور كثيرة الاستعمال من العصر الجاهلي إلى زماننا هذا، وفيه جمال وعذوبة.

من القصائد المشهورة على هذا البحر:

١. معلقة عمرو بن كلثوم:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

٢. قصيدة حسان بن ثابت - رضي الله عنه - التي قالها يوم فتح مكة:

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلَهَا خَلَاءُ

وفيها قوله:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فَأَجَبْتُ عَنْهُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - مِنْكُمْ وَقَاءُ
٣. قصيدة جرير التي مطلعها:

أَتَصْحُو أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةَ هَمٍّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ

وفيها يقول لعبد الملك بن مروان:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

حتى قيل: إنه أمدح بيت قالته العرب.

٤ . قصيدة قطري بن الفجاءة الخارجي يقول:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاءَا مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحَكَ لَنْ تُرَاعِي
فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

وفي آخرها يقول:

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

٥ . قصيدة أبي الحسن الأنباري التي رثى بها الوزير ابن بَقِيَّةَ لما صُلِبَ، وهي قصيدة عظيمة

لم يُسَمَّعْ بمثلها في مصلوب، ما تَرَكَ شيئًا في هذه المَثَلَة التي ليس شيءٌ أَشْنَعُ منها إلا

قَلْبُهُ حَسَنًا بِنَفْثَةٍ مِنْ نَفَثَاتِ بِيَانِهِ، حَتَّى إِنَّ عَضْدَ الدَّوْلَةِ الَّذِي صُلِبَ تَمْنَى لَوْ كَانَ هُوَ

المصلوب وأنها قيلت فيه، يقول فيها:

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحَقُّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ اخْتِفَاءً كَمَدَّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاةِ
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاضُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

في قصيدة طويلة.

٦ . قصيدة المتنبي:

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ

٧. قصيدة أبي العلاء المعري:

هِيَ الْعَنْقَاءُ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا

تنبيه:

كنا قد اتفقنا في المجلس الأول من مدارس هذه النبذة أنه سيشار في كل بحر إلى شيء من مشهور قصائده في الأدب العربي بما يناسب هذه النبذة.

والغرض من هذا أمران: الأمر الأول: أن نعرف قدر هذا البحر ومكانته في الأدب العربي.

الأمر الثاني: أن فن العروض فيه جفاف، ومصطلحاته الغريبة ليست قليلة، فربطه بالشعر والأدب يُذهب شيئاً من جفافه.

قال - وفقه الله -: (مفتاحه):

بُحُورُ الشُّعْرِ وَافِرُهَا جَمِيلٌ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولٌ
أصل تفاعيله:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

أصل تفاعيله: مُفَاعَلَتُنْ ست مرات لكنه لم يستعمل إلا مقطوفاً، والقَظْفُ - كما سيأتي -:

إسقاط السبب الخفيف وإسكان ما قبله، فتقول في مُفَاعَلَتُنْ: مُفَاعَلْ، وتُنْقَلْ إلى فَعُولُنْ، لذا

فوزن هذا البحر:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ
ومنه قول امرئ القيس:

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارٌ كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتِهَا الْعِصِيُّ
لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارُنْ كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتِهَا عِصِيُوْ
٥-٥-- ٥---٥-- ٥---٥-- ٥-٥-- ٥---٥-- ٥---٥--
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ
سالمة سالمة مقطوفة سالمة سالمة مقطوف

قال: (زحافات: العَصْب: تسكين الخامس المتحرك لتحول مُفَاعَلَتُنْ إلى مُفَاعَلَتُنْ وبهذا تشابهُ
التفعيلة الأصلية للهجج مَفَاعِلُنْ)

مثاله قول الشاعر:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
إِذَا لَمْ تَسْ تَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْ تَطِيعُوْ
٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-٥--
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ
معصوبة معصوبة مقطوفة معصوبة معصوبة مقطوف

وللبيت قصة لطيفة وهي ما يحكى أَنَّ رجلاً سأل الخليل أن يقرأ عليه علم العروض، فأقام مدة
يختلف إليه للقراءة ولم يحصّل شيئاً، فأعيا الخليل أمره، ولم يرَ أن يواجهه بالمنع حياءً منه،
فقال له يوماً وقد حضر للقراءة: فَطَّعَ قول الشاعر:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

ففطن الرجل إلى ما أَرَادَهُ الخليل رحمه الله فانصرف ولم يعد.

قال الدماميني في شرح الخزرجية بعد أن ذكر هذه القصة: (وأنا أعجب لمن يفطن لمثل هذا كيف يصعب عليه فن العروض مع سهولته!) ولن يحتاج أحد - إن شاء الله تعالى - إلى أن يقطع هذا البيت!

قال: (علله: القطف: حذف السبب الخفيف مع تسكين الخامس، لتتحول مُفَاعَلَتُنْ إلى مُفَاعَلْ = فَعُولُنْ) أي لك أن تنقل مُفَاعَلْ إلى فَعُولُنْ، وسبق أن تَامَّ الوافر لم يُسْتَعْمَلْ إلا مقطوفاً.

قال: (استعماله: يُسْتَعْمَلُ تَامًّا) أي بستّ تفعيلات في البيت الواحد، ومنه جميع ما تقدم من شواهد الوافر كقول امرئ القيس:

لَنَا غَنَمٌ نَسَوَّقُهَا غِزَارٌ كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتِهَا الْعِصِيُّ

وهذه ست تفعيلات فهو من التام.

قال: (ومجزوءاً) أي بأربع تفعيلات في البيت الواحد، ومثال مجزوء الوافر قول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمْتُ رَبِيعَةً أَنْ نَ حَبْلَكَ وَاهِنٌ خَلَقُ

لَقَدْ عَلِمْتُ رَبِيعَةً أَنْ نَ حَبْلَكَ وَاهِنٌ خَلَقُ

هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

سالمه سالمه سالمه سالمه سالمه سالمه

قال: (صوره: لتأمه صورة واحدة فقط، العروض مقطوفة: مُفَاعَلٌ = فَعُولُنْ، والضرب مقطوفة:

مُفَاعَلٌ = فَعُولُنْ) في النسخة التي بين أيديكم قال: (والضرب مقطوفة) والصواب أن يقال:

(مقطوف) لأن الضرب مذكر، مثاله ما سبق من قول امرئ القيس:

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارٌ كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتِهَا الْعِصِيُّ

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارُنْ كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتِهَا عِصِيُوْ

هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

سالمه سالمه مقطوفة سالمه سالمه مقطوفة

العروض: (غِزَارٌ = فَعُولُنْ) مقطوفة.

الضرب: (عِصِيُوْ = فَعُولُنْ) مقطوف.

وسبق أن الوافر لا يستعمل إلا مقطوفاً.

ثم قال - وفقه الله - (ومثال الوافر معلقة عمر بن كلثوم وفيها:

مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا

مَلَأْنَبِرَ رَحْتِي ضَا قَ عَنَّا وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

معصوبة معصوبة مقطوفة معصوبة معصوبة مقطوفة

تمرين محلول:

هذه أبيات المطلوب فيها شيان بيان التفعيلات وبيان هل هي سالمة أو دخلها تغير؟

١- صدر معلقة عمرو بن كلثوم:

وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا	أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا
وَلَا تُبْقِي خُمُورَ لَأَن دَرِينَا	أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَضْ بَحِينَا
٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-٥--	٥-٥-- ٥---٥-- ٥-٥-٥--
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ	مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ
معصوبة معصوبة مقطوف	معصوبة سالمة مقطوفة

٢- قول حسان - رضي الله عنه -:

لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ	فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مَدِينُكُمْ وَقَاءُ	فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُو وَعِرْضِي
٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥---٥--	٥-٥-- ٥---٥-- ٥---٥--
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ	مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ
سالمة معصوبة مقطوف	سالمة سالمة مقطوفة

٣- قول جرير:

حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا	إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ
حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا	إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ
٥-٥-- ٥---٥-- ٥-٥-٥--	٥-٥-- ٥---٥-- ٥---٥--
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ	مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

سالمة سالمة مقطوفة

معصوبة سالمة مقطوف

٤- قول جرير أيضًا:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا

وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ مَطَايَا

وَأَنْدَلَعَا لَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ

٥-٥-٥-- ٥---٥-- ٥-٥-٥--

٥-٥-٥-- ٥---٥-- ٥-٥-٥--

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

معصوبة سالمة مقطوفة

معصوبة سالمة مقطوف

٥- قول المتنبي:

إِذَا غَامَرْتُ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ

فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

إِذَا غَامَرْتُ فِي شَرَفٍ مَرُومِي

فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ نُجُومِي

٥-٥-٥-- ٥---٥-- ٥-٥-٥--

٥-٥-٥-- ٥---٥-- ٥-٥-٥--

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

معصوبة سالمة مقطوفة

معصوبة معصوبة مقطوف

٦- قول الشاعر:

أَعَاتِبُهَا وَأَمْرُهَا

فَتُبْغِضُنِي وَتَعْصِيُنِي

أَعَاتِبُهَا وَأَمْرُهَا

فَتُبْغِضُنِي وَتَعْصِيُنِي

٥---٥-- ٥-٥-٥--

٥-٥-٥-- ٥---٥--

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

سالمة سالمة

سالمة معصوب

٧- قول قطري بن الفجاءة:

إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

إِذَا مَا عُدَّ دَمِنْ سَقَطِلْ مَتَاعِي

○—○— ○———○— ○—○—○—

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

معصوبة سالمة مقطوف

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ

وَمَا لِّلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاتِنِ

0-0- 0-0-0- 0-0-0-

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ

معصوبة معصوبة مقطوفة

٨- قول الشاعر :

وَوَلَّى تَارِگَا کَفِّي

وَوَلَّى تَا رِگَنْ كَفِي

$\circ - \circ - \circ -$ $\circ - \circ - \circ -$

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

معصوبة معصوب

وَحُنتَ الْعَهْدَ يَا إِيْفِي

وَحُنتَ لَعَهُ دِيَا إِلْفِي

$\bigcirc - \bigcirc - \bigcirc -$

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

معصوبة معصوب

إِلَى مَنْ حَادَّ عَنْ صَفِّي

إِلَى مَنْ حَا دَعَنْ صَفْفِي

0-0-0-__ 0-0-0-__

مُفَاعَلَتَيْنِ مُفَاعَلَتَيْنِ

معصوبة معصوبة

ضَلَلْتُ الدَّرَبَ يَا صَاحِي

ضَلَلْتُ دُورَ بَ يَا صَاحِي

0-0-0-__ 0-0-0-__

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

معصوبة معصوبة

المجموعة الثانية

كنّا قد فرغنا من دراسة المجموعة الأولى وفيها أربعة أبحر متفقة التفعيلة في الأصل وهي الرجز والكامل والهجج والوافر، وهذه المجموعة الثانية في بحرین مختلفي التفعيلة، هما البسيط والطويل، وقد قال أبو العلاء المعري: (ليس في الشعر أشرفُ منهما وزنًا، وعليهما جمهور شعر العرب، وإذا اعترضت الديوان من دواوين الفحول كان أكثر ما فيه طويلاً وبسيطاً)، يكفيك أن تعلم أن المعلقات العشر ثلاثة منها من البسيط وثلاثة من الطويل.

قال -وفقه الله-: (المجموعة الثانية وفيها بحران كلاهما مختلف التفعيلة هما البسيط والطويل، ويمكن حفظ وزنيهما بهذين البيتين المفتاحيين) سبق أن استحضار أوزان البحور لا بُدَّ منه، ويكون ذلك بحفظ ما نظمه صفّي الدين الحليّ في مفاتيح البحور، قال في البسيط:

إِنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ يُبَسِّطُ الْأَمْلُ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُ

وقال في الطويل:

طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِلُ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُ

قال: (وسأحدث عن هذين البحرين بما يناسب الغرض من هذه النبذة)

البسيط

بحر البسيط أكثر بحور الشعر استعمالاً عند الشعراء بعد الطويل، ومن القصائد التي على هذا البحر:

١. معلقة النابغة الذبياني

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّيْنِدِ أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ
٢. معلقة الأعشى:

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وهاتان المعلقتان من المعلقات العشر تتمة السبع.

٣. معلقة عبيد بن الأبرص:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالْقُطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ
وهذه أعلام على مواضع، ومعلقته هذه فيها اضطراب في الوزن، وزحافات مستكرهة حتى قيل: إنها خطبة ارتجلها فاتَّزَنَ له أكثرها، قال أبو العلاء المعري:

وَقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيُ امْرُؤٌ وَهُوَ حَازِمٌ كَمَا اخْتَلَّ فِي وَزْنِ الْقَرِيضِ عَبِيدُ
ومعلقته هذه من ضَرْبٍ من البسيط يسمى مُخْلَعُ البسيط ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله، فالمعلقات السبع ليس فيها شيء من البسيط، والثلاثة تتمة العشر كلها من البسيط.

٤. قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه:

بَانتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ
٥. لامية العجم للطغرائي:

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ
٦. قصيدة ابن زريق البغدادي:

لَا تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُولِعُهُ قَدْ قُلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
٧. عنوان الحكم لأبي الفتح البُستي:

زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضٍ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
٨. نونية ابن زيدون:

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا
٩. ومنه في الأنظام لامية الأفعال لابن مالك:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا حَمْدًا يُبَلِّغُ مِنْ رِضْوَانِهِ الْأَمَلَا
قال - وفقه الله -: (مفتاحه:

إِنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ يُبَسِّطُ الْأَمْلُ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُ
أصل تفاعيله:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ
فأجزاء بحر البسيط ثمانية: (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ) أربع مرات.

قال زهير بن أبي سلمى:

لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ	يَا حَارِ لَا أَرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ
لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُو	يَا حَارِ لَا أَرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ
هـ--- هـ---هـ-هـ- هـ---هـ- هـ---هـ-هـ-	هـ--- هـ---هـ-هـ- هـ---هـ- هـ---هـ-هـ-
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
سالمة سالمة سالمة مخبون	سالمة سالمة سالمة مخبونة

وهذا هو المستعمل بكثرة في بحر البسيط: العروض المخبونة مع الضرب المخبون أو المقطوع كما سيأتي - إن شاء الله - في الكلام عن صورته.

فإذا قيل: أصل تفاعيل البحر كذا فلا يعني أنه مستعمل على هذا الوجه. مثلاً: سبق أن أصل تفاعيل الهزج مفاعيلن ست مرات، لكنه لم يستعمل إلا مجزوءاً مفاعيلن أربع مرات، وسبق أن أصل تفاعيل الوافر مفاعلتن ست مرات لكنه لم يستعمل إلا مقطوعاً أي دخل القطف عروضه وضربه: (مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ) فكذاك هنا العروض تستعمل مخبونةً والضرب يستعمل مخبوناً ومقطوعاً كما سيأتي إن شاء الله، هذا في تام البسيط.

قال: (زحافات) ذكر في زحافات الخبن والطبي، وفي العلل القطع، وقد سبق في بحر الرجز أنه يدخله زحاف الخبن والطبي وتدخله علة القطع.

قال - وفقه الله تعالى -:

(زحافات: الخبن: حذف الثاني الساكن لتتحول مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُتَفَعِلُنْ، وتتحول فَاعِلُنْ إلى فَعِلُنْ).

مثاله قول الشاعر:

لَقَدْ مَضَتْ حَقْبٌ صُرُوفُهَا عَجَبٌ	وَأَحْدَثَتْ عِبْرًا وَأَعْقَبَتْ دُؤْلًا
لَقَدْ مَضَتْ حَقْبٌ صُرُوفُهَا عَجَبٌ	وَأَحْدَثَتْ عِبْرًا وَأَعْقَبَتْ دُؤْلًا
هـ --- هـ --- هـ --- هـ --- هـ ---	هـ --- هـ --- هـ --- هـ --- هـ ---
مُتَفَعِلُنْ فَعِلُنْ مُتَفَعِلُنْ فَعِلُنْ	مُتَفَعِلُنْ فَعِلُنْ مُتَفَعِلُنْ فَعِلُنْ
مخبونة مخبونة مخبونة مخبونة	مخبونة مخبونة مخبونة مخبونة

فهذا البيت تفاعيله الثمانية كلها مخبونة أي كلها حُذِفَ فيها الثاني الساكن.

العروض: (عَجَبٌ = فَعِلُنْ) مخبونة.

الضرب: (دُؤْلًا = فَعِلُنْ) مخبون.

ثم قال - وفقه الله - : (الثاني: الطي: حذف الرابع الساكن، لتتحول مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُسْتَعِلُنْ).

مثاله قول الشاعر:

ارْتَحَلُوا غُدُوَّةً وَانْطَلَقُوا سَحَرًا	فِي زَمَرٍ مِنْهُمْو تَتْبَعُهَا زَمَرٌ
ارْتَحَلُوا غُدُوَّتَنَ وَنَاطَلَقُوا سَحَرَنَ	فِي زَمَرِنَ مِنْهُمْو تَتْبَعُهَا زَمَرُو
هـ --- هـ --- هـ --- هـ --- هـ ---	هـ --- هـ --- هـ --- هـ --- هـ ---
مُسْتَعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ فَعِلُنْ	مُسْتَعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ فَعِلُنْ

مطوية سالمة مطوية مخبونة مطوية سالمة مطوية مخبون

تفعيلة مُسْتَفْعِلُنْ في المواضع الأربعة من البيت كلها مطوية، فتحولت مُسْتَفْعِلُنْ إلى مُسْتَعِلُنْ.

ثم قال: (علله القطع: حذف ساكن الوجد المجموع مع تسكين ما قبله) فمثلاً في تفعيلة فاعِلُنْ:
فأ: سبب خفيف، وعِلُنْ: وجد مجموع، فإذا حذفت ساكن الوجد المجموع وهو النون وسكّنت
ما قبله وهو اللام قلت: فاعِلْ، قال: (لتتحول فاعِلُنْ إلى فاعِلْ).

مثاله: قول امرئ القيس:

جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي

جَرْدَاءُ مَعَ رُوقَتِ لَحْيَيْنِسُرْحُوبُ

قَدْ أَشْهَدُ غَارَةَ شُ شَعْوَاءَ تَحْمِلُنِي

هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلْ

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة مقطوع

سالمة سالمة سالمة مخبونة

الضرب: (حُوبٌ = فاعِلْ) مقطوع، ولك أن تنقل فاعِلْ إلى فَعِلُنْ.

قال: (استعماله: يستعمل تاماً ومجزوياً)

يستعمل تاماً بثمان تفعيلات:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

ومنه: جميع ما سبق من أبيات هذا البحر كقول زهير:

لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ

يَا حَارٍ لَا أَرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ

لَمْ يَلْقَهَا سُوقَتُنْ قَبْلِي وَلَا مَلِكُو

هـ--- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة مخبون

يَا حَارٍ لَا أَرْمَيْنُ مِنْكُمْ بَدَا هَيْتِنْ

هـ--- هـ--هـ-هـ- هـ--هـ- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة مخبونة

هذا من تام البسيط لأنه على ثمان تفعيلات.

قال: (ومجزوءاً) فيكون البيت مسدساً، أي: بست تفعيلات وصورته:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

مثاله قول الشاعر:

مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ

مُخْلَوْلِقُنْ دَارِسُنْ مُسْتَعْجِمِي

هـ--هـ-هـ- هـ--هـ- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

سالمة سالمة سالم

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رُبْعٍ عَفَا

مَاذَا وَقُو فِي عَلَى رُبْعِنْ عَفَا

هـ--هـ-هـ- هـ--هـ- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة

العروض (رُبْعٍ عَفَا = مُسْتَفْعِلُنْ) صحيحة.

والضرب (مُسْتَعْجِمٍ = مُسْتَفْعِلُنْ) صحيح.

والمؤلف - وفقه الله - سيقصر على بيان صورتين للتام، ولن يذكر شيئاً من صور المجزوء.

المجزوء له صور كلها قليلة الاستعمال إلا صورة واحدة هي التي يسمونها مُخَلَّع البسيط وهي أن يدخل الخبن والقطع على العروض والضرب.

مُسْتَفْعِلُنْ إذا دخلها الخبن والقطع تصير: مُتَفَعِّلٌ وتنقلها إلى فَعُولُنْ وعليه فوزن مخلع البسيط:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ

وهو حسن عذب، وفيه خفة وجمال كما قال في مجدد العوافي:

وَالْخَبْنُ مَعَ قَطْعِهِمَا قَدْ يَقَعُ مُسْتَعْذَبًا وَنَوْعُهُ الْمُخَلَّعُ
وقد نظم فيه الشعراء قديمًا وحديثًا ومنه قول الأعشى:

أَلَمْ تَرَوْا إِرْمًا وَعَادًا أَوْدَى بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَمَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَهَلَكْتَ جَهْرَةً وَبَارٍ

ومنه معلقة عبيد بن الأبرص وفيها كما سبق زحافات مستكرهة لكن لو أخذنا بيتًا منها هو قوله:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

مَنْ يَسْأَلِنْ نَاسِيحٌ رِمُوهُ وَسَائِلُ لَاهِلًا يَخِيبُو

هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ مُتَفَعِّلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ

سالمة سالمة (مخبونة مقطوعة) مخبونة سالمة (مخبون مقطوع)

وشاهده عند العروضيين قول الشاعر:

يَدْعُو حَثِيثًا إِلَى الْخِصَابِ

يَدْعُو حَثِيثًا ثَنَائِلَ خِصَابِي

هـ-هـ- هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ

سالمة سالمة (مخبون مقطوع)

أَضْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي

أَضْبَحْتُ شَيْبُ قَدْ عَلَانِي

هـ-هـ- هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ

سالمة سالمة (مخبونة مقطوعة)

قال: (صَوْرُهُ: لتأمة صورتان:)

الصورة الأولى: (العروض مخبونة فَعِلُنْ، والضرب مخبون فَعِلُنْ) مثاله سبق وهو قول زهير:

لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ

لَمْ يَلْقَهَا سُوقَتُنْ قَبْلِي وَلَا مَلِكُو

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة مخبون

يَا حَارِ لَا أُرْمَيْنُ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ

يَا حَارِ لَا أُرْمَيْنُ مِنْكُمْ بِدَا هَيْتِنِ

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة مخبونة

العروض (هِيَّةٌ = فَعِلُنْ) مخبونة.

والضرب (مَلِكُ = فَعِلُنْ) مخبون.

الصورة الثانية: (العروض مخبونة فَعِلُنْ، والضرب مقطوع فَاعِلُ = فَعِلُنْ) مثاله سبق أيضًا وهو

قول امرئ القيس:

جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ

جَرْدَاءُ مَعَ رُوقُلٍ لَحْيَيْنِ سُرْ حُوبُو

0-0- 0--0-0- 0--0- 0--0-0-

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

سالمه سالمه سالمه مقطوع

الضرب: (حُوبٌ = فاعِلٌ ولك أن تنقلها إلى فَعْلُنْ) مقطوع.

قال: (ومن أمثلة البسيط معلقة أعشى قيس) التي مطلعها:

وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

قال: (وفيها:

فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَىٰ قَرْنَهُ الْوَعِلُ

فَلَمْ يَضِرْ هَا وَأَوْ هِيَ قَرْنَهُلْ وَعِلُّوْ

○— — — ○— — ○— ○— ○— — ○— ○— — ○— —

مُتَفَعِّلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

مخبونة سالمة سالمة مخبون

قبل أن نأخذ التمارين، من يُقَطِّعُ هذا البيت بالسماع بأن يقف على كل تفعيلة فيقرأه بثمان وقفات، ولك أن تقول بسبع سككات لأنها وقفات يسيرة ثم يقف.

إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ

إِنلَغَرِي بَغَرِي بُللَحْدَوُلْ كَفَنِي

هـ--- هـ--هـ-هـ- هـ--- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة مخبونة سالمة مخبون

لَيْسَلَغَرِي بُغَرِي بَشْشَامَوُلْ يَمَنِي

هـ--- هـ--هـ-هـ- هـ--- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة مخبونة سالمة مخبونة

تمرين محلول:

هذه أبيات على هذا البحر بحر البسيط المطلوب فيها شيان:

الأول: بيان التفعيلات، والثاني: تسمية ما كان فيها من زحاف وعلة إن وجد.

البيت الأول: صدر معلقة الأعشى:

وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

وَهَلْ تُطِي قُ وَدَا عَنْ أَيُّهَا رَجُلُو

هـ--- هـ--هـ-هـ- هـ--- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

مخبونة مخبونة سالمة مخبون

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلُ

وَدِّعْ هُرَيْرِي رَةَ إِنَّ تَرَرَكْبَ مُرْ تَحِلُو

هـ--- هـ--هـ-هـ- هـ--- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة مخبونة سالمة مخبونة

البيت الثاني: صدر معلقة النابغة الذبياني:

أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ

أَقَوْتُ وَطَا لَعَلِّي هَاسَالِفُلْ أَبْدِي

هـ--- هـ--هـ-هـ- هـ--- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّيْنِدِ

يَا دَارَمِي يَةَ بَلْ عَلْيَاءِ فَسْ سِنْدِي

هـ--- هـ--هـ-هـ- هـ--- هـ--هـ-هـ-

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمه مخبونه سالمه مخبونه سالمه مخبون

البيت الثالث: صدر قصيدة كعب بن زهير رضى الله عنه:

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ مُتِيَمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ

بَآتٌ سَعَادٌ فَقُلْ بَلْ يَوْمَ مَتٌ بُولُو مُتَيِّمُنْ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَمَكْ بُولُو

$\circ - \circ -$ $\circ - - \circ - \circ -$ $\circ - - \circ -$ $\circ - - \circ - -$ $\circ - \circ -$ $\circ - - \circ - \circ -$ $\circ - - -$ $\circ - - \circ - \circ -$

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلٌ مُتَفَعِّلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلٌ

سالمه مخبونه سالمه مقطوعه مخبونه سالمه سالمه مقطوع

ولك أن تنقل فاعِلْ إلى فَعْلُنْ، وفي البيت تصريح سيأتي بيانه في الكلام عن الطويل إن شاء الله.

البيت الرابع: صدر لامية العجم للطغرائي

أَصَالَهُ الرَّأْيُ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ

أَصَالَتْهُ رَأْيَ صَا نَتْنِي عِنْدَ خَطْلِي وَحَلِيلُ فَضْلَ زَا نَتْنِي لَدَلْ عَطْلِي

○— — — ○— — ○— ○— ○— — ○— ○— — ○— — ○— — — ○— — ○— ○— ○— — ○— ○— — ○— —

مُتَفَعِّلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُتَفَعِّلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

مخبونة سالمة سالمة مخبون

البيت الخامس: قول عبيد بن الأبرص وهو من مُخَلَّع البسيط:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَأْتِيهِ بِشْرٌ مِّن رَّبِّهِ يَكُونُ أَهْلًا يَحْكُمُونَ

وَكُلُّ ذِي غَيْبَتٍ يُّؤُوبُو وَيُؤُوبُو

$\bigcirc - \bigcirc - -$
 $\bigcirc - - \bigcirc -$
 $\bigcirc - - \bigcirc - -$
 $\bigcirc - \bigcirc - -$
 $\bigcirc - - \bigcirc -$
 $\bigcirc - - \bigcirc - -$

مُتَفَعِّلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ

مخبونة سالمة (مخبون مقطوع)

مُتَفَعِّلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ

مخبونة سالمة (مخبونة مقطوعة)

البيت السادس: صدر قصيدة ابن زريق:

قَدْ قُلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

قَدْ قُلْتُ حَقًّا قَنْ وَلَا كِنْ لَيْسَ مَعَهُ

هـ --- هـ -- هـ - هـ - هـ -- هـ - هـ -- هـ - هـ -- هـ -

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة مخبون

لَا تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُولِعُهُ

لَا تَعْذُلِي هِ فَإِنْ نَلْعَذْلَ يُوْلِعُهُ

هـ --- هـ -- هـ - هـ - هـ -- هـ - هـ -- هـ - هـ -- هـ -

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

سالمة مخبونة سالمة مخبونة

بحر الطويل

بحر الطويل هو أهم بحور الشعر على الإطلاق وأجزؤها وأكثرها تداولاً بين الشعراء، يكفيك أن تعلم أن ثلاث معلقَاتٍ من المعلقَات السبع على بحر الطويل.

١ - معلقة امرئ القيس ومطلعها:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمِلِ

٢ - معلقة طرفة:

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تَهْمِدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

٣ - معلقة زهير بن أبي سلمى:

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَهُ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَثَلِّمِ

٤ - لامية العرب:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاكُمُ لَأُمِيلُ

٥ - وعلى هذا البحر بعض المنظومات العلمية كالشاطبية:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلًا

وقد سبق أنه ليس في الشعر شيء أشرف وزناً من الطويل والبسيط، وأنَّ عليهما جمهور شعر العرب، وأنت إذا نظرت في ديوان من دواوين الفحول رأيت أكثر ما فيه طويلاً وبسيطاً.

ذكره أبو العلاء المعري. وبعد هذين البحرين بحر الكامل.

وسبق أن عرفنا في الدرس الماضي أن المعلقات الثلاث تتمة العشر على البسيط وعرفنا الآن أن ثلاثة من السبع على الطويل، فهذه ستُ. وكنا عرفنا في دراسة بحر الكامل أن عليه معلقتين هما: معلقة لييد ومعلقة عنتره، هذه ثمان.

وفي بحر الوافر عرفنا أن معلقة عمرو بن كلثوم من بحر الوافر.

بقيت معلقة الحارث بن حلزة وسيأتي إن شاء الله أنها من بحر الخفيف.

قال - وفقه الله -:

(مفتاحه:

طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِلٌ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلٌ

أصل تفاعيله:

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

فأجزاء بحر الطويل ثمانية (فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ) أربع مرات.

قال طرفه بن العبد:

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غَرُورًا صَحِيفَتِي وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عَرَضِي

أَبَاؤُنْ ذِرْنْ كَانَتْ غُرُورَنْ صَحِيفَتِي وَلَمْ أُعْ طِكُمْ بَطْطُوْ عِمَالِي وَلَا عِرْضِي

$\circ - \circ - \circ - -$ $\circ - \circ - -$ $\circ - \circ - \circ - -$ $\circ - \circ - -$

○—○— ○—○— ○—○—○— ○—○—

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

سالمة سالمة سالمة مقبوضة

كل تفاعيله سالمة إلا العروض فمقبوضة، وقد بين المؤلف معنى القبض في كلامه عن الزحافات قال - وفقه الله -: (زحافاته: ١ / القبض: حذف الخامس الساكن لتتحول فَعُولُنْ

إلى فَعُولٌ وتتحول مَفَاعِيلُنْ إلى مَفَاعِلُنْ)

شاهد القبض قول الشاعر:

أَبُو مَطَرٍ وَعَامِرٌ وَأَبُو سَعْدِ

أَبُومَ طَرْنَوْعَا مِرْنُوَ أَبُو سَعْدِي

٥-- ٥-- ٥-- ٥-- ٥--

فَعُولٌ مَفَاعِلُنْ فَعُولٌ مَفَاعِيلُنْ

مقبوضة مقبوضة مقبوضة مقبوضة مقبوضة

أَتَطْلُبُ مَنْ أُسْوَدُ بِشِشَةٍ دُونَهُ

أَتَطْلُبُ بِمَنَاسُو دُبَيْشٍ تَدُونَهُو

٥-- ٥-- ٥-- ٥-- ٥--

فَعُولٌ مَفَاعِلُنْ فَعُولٌ مَفَاعِيلُنْ

مقبوضة مقبوضة مقبوضة مقبوضة مقبوضة

(٢ / الكَفُّ وهو حذف السابع الساكن فتتحول مَفَاعِيلُنْ إلى مَفَاعِلُنْ) شاهد الكَفُّ قول امرئ

القيس في معلقته:

وَلَا سِيَّامَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ

وَلَا سِيَّامَا يَوْمٍ بِدَارِ تَجْلُجْلِي

٥-- ٥-- ٥-- ٥-- ٥--

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولٌ مَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة مقبوضة مقبوض

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ

أَلَا رَبَّ بَ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ نَ صَالِحِنْ

٥-- ٥-- ٥-- ٥-- ٥--

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

سالمة مكفوفة سالمة مقبوضة

الشاهد في التفعيلة الثانية (بَ يَوْمَ لَ = مَفَاعِيلُ) دخلها الكف، والكفُّ في الطَّوِيلِ وإن كان جائزاً إلا أنَّه قبيحٌ وقد قال بعض الظرفاء:

كَفَفْتَ عَنِ الْوَصَالِ طَوِيلَ شَوْقِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ لِلرُّوحِ الْخَلِيلُ
وَكَفُّكَ لِلطَّوِيلِ فَدَتَكَ نَفْسِي قَبِيحٌ لَيْسَ يَرْضَاهُ الْخَلِيلُ

قال: (ملاحظة: لا يجتمع الكف والقبض فلا تتحول مَفَاعِيلُنْ إِلَى مَفَاعِلُ) سبق أن التفعيلة الواحدة قد يدخلها الزحاف في موضعين ويسمَّى الزحاف الذي وقع في موضعين من التفعيلة بالزحاف المزدوج مثاله: مُسْتَفْعِلُنْ قد يدخلها الخبن والطّي فيحذف الثاني الساكن والرابع الساكن وتصير مُتْعِلُنْ وهو المسمى بزحاف الخبل.

أما الكف والقبض فلا يجتمعان، مثلاً في مَفَاعِيلُنْ، (عِيلُنْ): سببان خفيفان، فيها أربع صور: ثلاث صور جائزة وصورة ممنوعة:

الصورة الأولى: أن يسلم من الزحاف (مَفَاعِيلُنْ).

الصورة الثانية: أن يدخل الزحاف السبب الأول منهما فتصير (مَفَاعِلُنْ)، وهذا القبض وهو حذف الخامس الساكن.

الصورة الثالثة: أن يدخل الزحاف السبب الثاني منهما فتصير (مَفَاعِيلُ)، وهذا الكف وهو حذف السابع الساكن.

هذه ثلاثُ صُورٍ كُلُّها جائزة.

الصورة الرابعة الممنوعة: أن يدخلها القبض والكف فتصير (مَفَاعِلُ) فهذا ممنوع، وهذا معنى قول العروضيين: إن القبض والكف إنما يُحْلَلان في الطويل على سبيل المعاقبة أي يمتنع اجتماعهما.

ثم قال: (ملاحظة: عندما يقع زحافُ القبضِ في عروض بيت فإنه يعامل معاملة العلة فيلزم في بقية الأبيات) هذه الملاحظة ملاحظة مهمة سَنرجع إليها إن شاء الله بعد أن نَتِمَّ الكلامَ عن الطويل.

قال: (علله: الحذف: إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة لتتحول مَفَاعِلُنْ إلى مَفَاعِي = فَعُولُنْ) السبب الخفيف في آخر تفعيلة مَفَاعِلُنْ هو (لُنْ) إذا أسقطه صارت التفعيلة: مَفَاعِي ولك أن تنقلها إلى: فَعُولُنْ مثاله قول الشاعر:

وَالَا تُقِيمُوا صَاغِرِينَ الرُّؤُوسَا

وَالَا تُقِيمُوا صَاغِرِينَ رُؤُوسَا

٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥--

فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِي

سالمة سالمة سالمة محذوف

أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمَانِ عَنَّا صُدُورَكُم

أَقِيمُوا بَنِينَ نَعْنَا صُدُورَكُم

٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥--

فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة مقبوضة

العروض: (صُدُورَكُم = مَفَاعِلُنْ) مقبوضة.

الضرب: (رُؤُوسَا = مَفَاعِي = فَعُولُنْ) أي لك أن تنقل مَفَاعِي إلى فَعُولُنْ الضرب محذوف.

قال: (استعماله: لا يستعمل إلا تامًّا) بحر الطويل لا يستعمل مجزوءًا ولا مشطورًا ولا منهوًّا
فطال بتمام أجزائه.

قال: (صُورُهُ: لِتَامِّهِ ثَلَاثُ صُورٍ:

الصورة الأولى: العروض مقبوضة: مَفَاعِلُنْ، والضرب مقبوض: مَفَاعِلُنْ)

مثال العروض المقبوضة والضرب المقبوض قول طرفه في معلقته:

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ وَيَأْتِي كِبْلًا خَبَا رِمَنْ لَمْ تُزَوِّدِي ٥--٥-- ٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-- فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ مَقْبُوضٌ	سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا سَتُبْدِي لَكَلَايَا مِمَّا كُنْتَ تَجَاهِلُنْ ٥--٥-- ٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-- فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ مَقْبُوضَةٌ
---	---

قال: (الصورة الثانية: العروض مقبوضة: مفاعِلُنْ، والضرب صحيح: مفاعِلُنْ)

مثال العروض المقبوضة والضرب الصحيح قول طرفه بن العبد في غير معلقته وقد سبق في أول اكلام عن الطويل:

وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عَرْضِي وَلَمْ أُعْ طِكُمْ بِطَطْوَعِ عِمَالِي وَلَا عِرْضِي ٥-٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-- فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ	أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي أَبَامُنْ ذِرْنُ كَانَتْ غُرُورَنْ صَحِيفَتِي ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-٥-- ٥-٥-- فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ
---	---

سالمه سالمه سالمه مقبوضه سالمه سالمه سالمه

قال: (الصورة الثالثة: العروض مقبوضة: مَفَاعِلُنْ، والضرب محذوف: مَفَاعِي = فَعُولُنْ)

مثال العَرُوض المقبوضة والضرب المحذوف:

أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمَانِ عَنَّا صُدُورَكُمْ وَإِلَّا تُقِيمُوا صَاغِرِينَ الرُّؤُوسَا

أَقِيمُوا بَيْنُنَا نَعْنَا صُدُورَكُمْ وَإِلَّا تُقِيمُوا غَرِينُ رُؤُوسَا

○—○— — ○—○— — ○—○—○— — ○—○— — ○— —○— — ○—○— — ○—○—○— — ○—○— —

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِلُنْ مَفَاعِي

سالمه سالمه سالمه مقبوضه سالمه سالمه محذوف

قال: (ومن أمثلة الطويل معلقة امرئ القيس وفيها:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

أَلَا أَيُّ يَهْلِي لُطْ طَوِيلُ النَّجَلِي بِصُبْحَنْ وَمَلْ إِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِي

$\circ - _ - \circ - _ -$ $- \circ - _ -$ $\circ - \circ - \circ - _ -$ $\circ - \circ - _ -$ $\circ - _ - \circ - _ -$ $- \circ - _ -$ $\circ - \circ - \circ - _ -$ $\circ - \circ - _ -$

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِلُنْ

سالمه سالمه مقبوضه مقبوضه

ثم ذكر وفقه الله ملاحظة مهمة: وهي مسألة التصريح.

التصريح: جَعَلَ عَرَوْضَ الْبَيْتِ مِثْلَ وَزْنِ ضَرْبِهِ وَرَوِيَّهِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَصِيدَةِ غَالِبًا،

فَالْبَيْتُ الْمَصْرَعُ: هو ما غيرت عروضه للإلحاق بضربه.

وقد سبق أن للطويل ثلاث صور العروض في كلها مقبوضة، لكن في حال التصريح تكون العروض مثل الضرب، فتكون صحيحة إن كان الضرب صحيحاً وهذا تصريحٌ بزيادة، وتكون محذوفة إن كان الضرب محذوفاً وهذا تصريحٌ بنقص.

مثال التصريح الذي يكون بزيادة قول امرئ القيس:

وَرَسَمَ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانَ

وَرَسْمٍ عَفَتْ أَيْ تَهُ مِنْ ذُأْزَمَانِ

—○—○— ○—○— ○—○—○— ○—○—

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

سأمة سأمة سأمة سأمة

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَعَرْفَانِ

قَفَانَبُ لِكُمِنْ ذِكْرِي حَسْبُنَا وَعِزِّي

—○—○— ○—○— ○—○—○— ○—○—

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

سالمه سالمه سالمه سالمه

العروض: (وَعَرَفَانِي = مَفَاعِيلُنْ) صحيحة.

وقد سبق أن الطويل ليس له إلا عروض واحدة مقبوضة إلا في حال التصريح فتكون كالضرب.

الضرب: (ذُأْزَمَانِي = مَفَاعِيلُنْ) صحيح.

الشاهد: أن العروض جاءت صحيحةً مثل الضرب لأنه هنا صحيح.

في حال التصريح بالزيادة وسلامة التفاعلات، عندنا فَعُولُنْ أربع مرات ومَفَاعِيلُنْ أربع مرات.

كم تبلغ عدد الحروف؟ تبلغ ثمانية وأربعين حرفاً، ولا يُلُغُ بَحْرٌ مِنَ الْبُحُورِ هذا المبلغ.

مثال التصريح الذي يكون بنقص قول امرئ القيس:

وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

وَإِنِّي مُقِيمُنْ مَا أَقَامَ عَسِيبُو

هـ-هـ-- -هـ-- هـ-هـ-هـ-- -هـ--

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ (مَفَاعِي = فَعُولُنْ)

سالمة سالمة مقبوضة محذوف

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنُوبُ

أَجَارَ تَنَا إِنَّنْ خُطُوبَ تَنُوبُو

هـ-هـ-- -هـ-- هـ-هـ-هـ-- -هـ--

فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ (مَفَاعِي = فَعُولُنْ)

مقبوضة سالمة مقبوضة محذوفة

الشاهد أنَّ العروضَ جاءتْ محذوفةً مثلَ الضَّربِ لأنَّه هنا محذوفٌ، وهذا الحكم ليس خاصًّا

ببحر الطويل بل إذا غيَّرتَ العروضَ للإلحاق بالضرب فالبيت مصرَّعٌ في الطويل وغيره، أمَّا إذا

تساويا أي: العروض والضرب بلا تغيير فهذا يسمى بالتقفية والبیت مُقَفَّى، مثاله قول امرئ

القيس في معلقته:

بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

بِسَقْطِ لَوَى بَيْنَ دُخُولِ فَحَوْمَلِي

هـ-هـ-- -هـ-- هـ-هـ-هـ-- -هـ--

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة مقبوضة مقبوض

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

قَفَانَبْ كِمِنْ ذِكْرَى حَبِيبِنْ وَمَنْزِلِي

هـ-هـ-- -هـ-- هـ-هـ-هـ-- -هـ--

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة مقبوضة

العروض: (ومنزلي = مَفَاعِلُنْ)، والضرب: (فحوملي = مَفَاعِلُنْ).

اتفق العروض والضرب في الوزن والرَّوْيُ مع إبقاء العروض على ما تستحقه من غير تغيير

بزيادة أو نقص فهذا يسمى التقفية، وبعضهم يَعُدُّه من التصريع لكن من يشترط في التصريع

جعل العروض كالضرب وزنًا ورويًا مع إخراج العروض عن حكمها إلى حكمه لا يجعله من

التصريع بل من التقفية.

نرجع إلى الملاحظة التي أُرْجَأْنَا الحديث عنها، قال: **(عندما يقع زحاف القبض في عروض بيت فإنه يعامل معاملة العلة فيلزم في بقية الأبيات).**

العروض ليس لها كما سبق إلا حالة واحدة في بحر الطويل وهي لزوم القبض، فالقبض في عروض الطويل زحاف جارٍ مجرى العلة، فإذا وقع القبض في حشو بيت لم يلزم لكنه في عروض الطويل يلزم، ولك أن تسأل: قد اتفقنا من قبل أن الزحاف لا يلزم والقبض زحاف فلماذا لزم القبض هنا؟ **الجواب:** أنه زحاف جارٍ مجرى العلة فقد يجري الزحاف مجرى العلة فيلزم، وقد رأينا في صور الطويل أن العروض لا تكون إلا مقبوضة إلا في حال التصريح فقد تكون صحيحة أو محذوفة في البيت الأول من القصيدة إلحاقاً بالضرب، ثم في الأبيات التي بعد ذلك تكون مقبوضة هذا بالنسبة للعروض، أما الضرب فسبق في صور الطويل أنه يكون كما ذكر المؤلف - وفقه الله - مقبوضاً وصحيحاً ومحذوفاً، فإذا استعمل الشاعر واحداً من هذه الأضرب الثلاثة في البيت الأول من القصيدة وجب التزامه في باقي أبياتها، فإذا كان الضرب مقبوضاً في البيت الأول لزمه أن يكون الضرب مقبوضاً في أبيات القصيدة، وهكذا إذا كان صحيحاً في البيت الأول يلزم الشاعر في باقي القصيدة أن يكون الضرب صحيحاً، وإذا كان محذوفاً فيلزم في باقي القصيدة أن يكون محذوفاً.

تمرين محلول:

هذه أبيات المطلوب فيها شيئان: ١ - بيان التفعيلات، ٢ - تسمية ما كان فيها من زحاف أو علة إن وجد:

البيت الأول: صدر معلقة طرفة:

تَلُوْحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

تَلُوْحُ كَبَاقِلَوْشٍ مِ فِي ظَا هِرْلَيْدِي

هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ

فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِلُنْ

مقبوضة سالمة سالمة مقبوضة

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالُ بِرُقَةٍ تَهْمَدِ

لِخَوْلٍ تَاطْلَالُنْ بِرُقٍ تِثْهَمَدِي

هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ

فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِلُنْ

مقبوضة سالمة مقبوضة مقبوضة

البيت الثاني: صدر معلقة زهير:

بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَثَلِّمِ

بِحَوْمَا نَةٍ دَذَرَا جِ فَلَمْ تَثْلَمِي

هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة مقبوضة مقبوضة

أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمِ

أَمِنْ أُمٍّ مِ أَوْفَى دِمٍّ نَتْنُ لَمْ تَكَلِّمِي

هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

سالمة سالمة سالمة مقبوضة

البيت الثالث: صدر قصيدة علقمة الفحل:

بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيْبُ

بُعَيْدَشْ شَبَابٍ عَصَ رَحَانَ مَشِيْبُو

هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلِي

سالمة مقبوضة مقبوضة محذوف

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبُ

طَحَابِ كُ قَلْبُنْ فَلَ حَسَانِ طَرُوبُو

هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ هـ-هـ-هـ

فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِي

مقبوضة سالمة مقبوضة محذوفة

البيت الرابع:

إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ

إِذَا جَنَّ نَ لَيْلُنْ هَلْ تَعِيشُ إِلْفَجْرِي

هـ-هـ-هـ- -هـ- -هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ

سالمة سالمة مقبوضة سالم

تُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَلَا تَدْرِي

تُؤَمِّمْ لُ فِدْدُنْ يَا طَوِيلَنْ وَلَا تَدْرِي

هـ-هـ-هـ- -هـ- -هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-

فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

مقبوضة سالمة سالمة

وفي البيت تصريح بالزيادة؛ لأنَّ العروض والضرب صحيحان.

البيت الخامس: قول طرفة في غير معلقته:

وَقَدْ يُبْلَغُ الْأَنْبَاءُ عَنْكَ رَسُولُ

وَقَدْيِبْ لَغْ لَأَنْبَاءُ عَنْكَ رَسُولُو

هـ-هـ- -هـ- -هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِي

سالمة سالمة مقبوضة محذوف

أَلَا أَبْلَغَا عَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً

أَلَا أَبْ لَغَا عَبْدَضْ ضَلَالِ رِسَالَتَنْ

هـ-هـ- -هـ- -هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ

سالمة سالمة مقبوضة مقبوضة

البيت السادس: صدر لامية العرب:

فَإِنِّي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ

فَإِنْنِي إِلَى قَوْمِنْ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُو

هـ-هـ- -هـ- -هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

سالمة سالمة سالمة مقبوض

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ

هـ-هـ- -هـ- -هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ

سالمة سالمة مقبوضة مقبوضة

المجموعة الثالثة

سبق أن المؤلف - وفقه الله - لم يَجْرِ في عَرْضِه بحورَ الشعرِ على طريقة العَرَضِيِّين في الترتيب، بل رَتَّب البحور ترتيباً آخر قدَّم فيه ما كان منها أكثر استعمالاً عند الشعراء، ثم لم يكن كلامه عن البحور متساوياً في هذه النبذة بل أعطى البحور كثيرة الاستعمال حظَّها من بيان ما كان فيها من زحاف وعلّة بما يليق بهذه النبذة المختصرة، وأما ما كان قليل الاستعمال فمِنها ما اقتصر فيه على ذكر البيت المفتاحي ومثال لكل بحر، وهو ما في هذه المجموعة الثالثة، ومنها ما اقتصر فيه على ذكر البيت المفتاحي فحسب، وهو ما في المجموعة الرابعة.

قال - وفقه الله -: (المجموعة الثالثة: وهي أربعة بحور أقلُّ وروداً في الشعر العربي من المجموعتين السابقتين لكنها ليست قليلة في الاستعمال كالمجموعة الرابعة وهي: الخفيف، والرمل، والمتقارب، والمتدارك - المُحدَث - ويمكن حفظ أوزانها بالأبيات المفتاحية:

يَا خَفِيفًا خَفَّتْ بِهِ الْحَرَكَاتُ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعٍ لُنْ فَاعِلَاتُ

(مُسْتَفْعٍ لُنْ) تكتب العين هنا مفصولة عن اللام، ويُستحسن في النطق أن تسكت سكتة خفيفة على العين وليس ذلك بلازم.

بحرُ الخفيفِ كاسمه خفيفٌ وله شواهد من الشعر القديم والحديث ووزنه:

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعٍ لُنْ فَاعِلَاتُ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعٍ لُنْ فَاعِلَاتُ

وقد جاءت عليه معلقة الحارث بن حِزَّة الشكري، ومطلعها قوله:

آذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وبهذا نكون قد عرفنا البحور التي عليها المعلقة العشر.

المعلقة العشر ثلاثٌ منها على الطويل وهي معلقة امرئ القيس وطرفة وزهير، وثلاثٌ على البسيط وهي المعلقة الثلاث تنمة العشر معلقة الأعشى والنابعة الذبياني وعبيد بن الأبرص، واثنان على الكامل هما معلقة لبيد رضي الله عنه ومعلقة عنتره فهذه ثمانية، ومعلقةٌ على الوافر هي معلقة عمرو بن كلثوم، ومعلقةٌ على الخفيف هي معلقة الحارث بن حِزْرة.

ومِمَّا جاء على بحر الخفيف قصيدة الحارث بن عُبَادٍ سَيِّدِ بَكْرِ وفارسِها، وكان قد اعتزل حرب البسوس التي كانت بين قومه بكر وتغلب وقال: (لا ناقةَ لي فيها ولا جَمَل) ثم إِنَّ مُهْلَهْلًا كاد يفني قومه بني بكر، فأرسل الحارثُ ابنًا له يقال له بُجَيْرٌ يقول له: إِنَّ أَبِي يُقَرِّئُكَ السلام، ويقول لك: قد علمتَ أَنِي اعتزلتُ الحرب وخليتك مع قومي تفعل بهم ما تشاء، وقد أدركتَ وترك، وقتلتَ قومك، أَنشدكَ البقيةَ فيهم، فصَمَدَ مهلهلٌ إلى بُجَيْرٍ بالرمح ورماه به وقال: (بُوْ بِشِشْعِ نَعْلِ كُليب)، فلما بلغ الحارثُ مقتلَ بُجَيْرٍ شَمَّرَ لحرب تغلب حتى كاد يُبيدُهُمْ ولم تقم بعده لِتَغْلِبَ راية، وأنشأ قصيدته التي يقول فيها وهي على هذا البحر:

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ	غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
قُلْ لِأُمِّ الْأَغْرِّ تَبْكِي بُجَيْرًا	حِيلَ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَلَعَمْرِي لَا بُكَيْنَ بُجَيْرًا	مَا أَتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا	جَالَتِ الْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبِ عُضَالِ

نَمْلًا الْبَيْدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ

يَا بُجَيْرَ الْخَيْرَاتِ لَا صَلَحَ حَتَّى

إِلَى أَنْ قَالَ:

لَقَحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالِ

قَرَّبًا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي

إِنَّ قَتَلَ الْكَرِيمِ بِالشَّعْعِ غَالِ

قَرَّبًا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي

— هُوَ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِ

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّـ

في قصيدة طويلة تبلغ نحو مئة بيت، كرَّرَ فيها قوله: (قَرَّبًا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي) في نحو خمسين بيتًا.

ومما جاء على هذا البحر قصيدة أبي العلاء المَعَرِّي التي يرثي فيها فقيهاً حنفياً وهي من أشهر شعره قال:

نَوْحٌ بَاكِ وَلَا تَرْنُمُ شَادِ

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي

— سَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ

وَقَرِيبُ صَوْتِ النَّعِيِّ إِذَا قِيدِ

نَتَّ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ

أَبَكْتَ تِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَـ

— بَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ!

صَاحِ هَذِهِ قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحَـ

— أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

خَفَّفِ الْوِطَاءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الدِّ

لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ

سِرِّ إِنْ اسْطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رُويْدًا

ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاوَحِ الْأَضْدَادِ

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا

فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ

وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ

جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

تَعَبُ كُلِّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْدُ

مثال بحر الخفيف قول الشاعر:

لَى وَحَلَّتْ عُلُوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ	حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَى فَبَادَوُ
لَى وَحَلَّتْ عُلُوِيَّتَنُ بِسِسْخَالِي	حَلَّلَ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْ نَى فَبَادَوُ
٥-٥--٥- ٥--٥-٥- ٥-٥--٥-	٥-٥--٥- ٥--٥-٥- ٥-٥--٥-
فَاعِلَاتْنُ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتْنُ	فَاعِلَاتْنُ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتْنُ
سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ	سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ

وهذه المذكورات أعلامٌ على مواضع.

وَصَدْرُ قَصِيدَةِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ:

نَوْحٌ بَاكٍ وَلَا تَرْنُمُ شَادٍ	غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي
نَوْحٌ بَاكِنٌ وَلَا تَرْنَ نُمُ شَادِي	غَيْرُ مُجْدِنٌ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي
٥-٥--- ٥--٥-- ٥-٥--٥-	٥-٥--٥- ٥--٥-٥- ٥-٥--٥-
فَاعِلَاتْنِ مُتَفَعٍ لُنْ فَاعِلَاتْنِ	فَاعِلَاتْنِ مُسْتَفَعٍ لُنْ فَاعِلَاتْنِ
سَالِمَةٌ مَخْبُونَةٌ مَخْبُون	سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ

والمؤلف - وفقه الله - ترك ذكر زحافات بحر الخفيف اختصاراً.

مسألة في بحر الخفيف:

يكثر في بحر الخفيف التدوير، والمقصود بالتدوير أن تكون الكلمة بعضُها في الصدر وبعضُها في العجز ويسمَّى البيت مُدَوَّرًا ومُتَدَاخِلًا ومُدْمَجًا هذه أشهر أسمائه، قال في مجدِّ العوافي:

مَا جَمَعَتْ كَلِمَةً شَطْرِيهِ جَا ء مُتَدَاخِلًا وَجَاءَ مُدْمَجًا

وهذا البيت فيه لطيفة لاشتغالها على التمثيل لمضمونه، فهذا البيت الذي يبين فيه التدوير هو نفسه مدوّر، إذ قوله: (جا) من الصدر، و(الهمزة) من العجز، وأكثر ما يكون التدوير في بحر الخفيف وبعده المتقارب ويكون أيضًا في غيرهما، وفي أبيات المعرّي السابقة:

وَقَرِيبٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيدَ	سَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
أَبَكْتَ تِلْكَمُ الْحَمَامَةِ أَمْ غَدَ	نَتْ عَلَى فَرْعِ غُضَنِهَا الْمَيَّادِ
صَاحِ هَذِهِ قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرَّحْ	بَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ؟
خَفَّفِ الْوِطَاءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الدِّ	أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

هذه الأبيات كلها مدوَّرة.

ثم ذكر المؤلف - وفقه الله - مفتاح بحر الرمل:

(رَمَلُ الْبَحْرِ تَرْوِيهِ الثُّقَاتُ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُ)

بحر الرمل من البحور العذبة السهلة، وزنه: فاعلاتن ست مرات قال الصفي الحلبي:

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ

وليس هذا البحر كثير الاستعمال كالطويل والبسيط والكامل، وليس قليل الاستعمال كال مضارع والمقتضب والمجث بل هو بين ذلك.

من القصائد على هذا البحر قصيدة المُنثَبِّ العبدى وهي من المفضليات:

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرِدْ أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ

حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمٍ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمٍ
 إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمٍ فَاحِشَةٌ فَبِلَا فَاِبْدَأُ إِذَا خِفَتِ النَّدَمُ
 فَإِذَا قُلْتَ نَعَمٍ فَاصْبِرْ لَهَا بِنَجَاحِ الْوَعْدِ إِنَّ الْخُلْفَ ذَمٌ

وهذا البحر كثير الاستعمال في شعر أهل الاندلس، وعليه موشحة لسان الدين ابن الخطيب:

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ
 لَمْ يَكُنْ وَضْلُكَ إِلَّا حُلْمًا فِي الْكَرَى أَوْ خُلْسَةِ الْمُخْتَلِسِ

وعلى هذا البحر لامية ابن الوردي:

اعْتَزِلْ ذَكَرَ الْأَغَانِي وَالْغَزَلِ وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ
 وَدَعَ الذُّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا فَلِأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَفَلَ
 إِنَّ أَحْلَى عَيْشَةٍ قَضَّيْتَهَا ذَهَبَتْ لَذَائِهَا وَالْإِثْمُ حَلْ

وفيهما يقول:

اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
 وَاحْتَفِلْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوْلِ
 وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَا بَدَلَ
 لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ
 فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِزْغَامُ الْعِدَا وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ
 جَمَلِ الْمَنْطِقِ بِالنَّحْوِ فَمَنْ يُحْرَمِ الْإِعْرَابَ فِي النُّطْقِ اخْتَبَلَ
 وَانْظِمِ الشَّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ النَّحْلَ
 فَهُوَ عُنوانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا أَحْسَنَ الشَّعْرَ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلَ

وعلى هذا البحر أيضاً قصيدة الشيخ محمد بن حنبل الحسني الشنقيطي - رحمه الله - في
الحكم والآداب والحث على طلب العلم وهي رائعة فائقة فيها مواضع جليّة كساها بألفاظ
جميلة، مطلعها قوله:

أَضْرَمَ الهمَّ سُحَيْرًا فَالْتَهَبَ لَمَعَ بَرْقِ بِرَبِّيَّاتِ الذَّهَبِ
فِي شَمَارِيخِ ثِقَالٍ دُلَحٍ كَتَهَادِي الْعِيسِ فِي الْوَعْثِ النُّكْبِ
وفيها يقول:

إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ يَا صَاحِ التُّقَى فِيهِ الْمَجْدِ التَّمَسُّ لَا بِالنَّسَبِ
فِي التُّقَى عِزٌّ وَكَثْرٌ وَغِنَى دُونَ سُلْطَانٍ وَجُنْدٍ وَنَشَبِ
هُوَ دُونَ الْعِلْمِ عِنَقًا مُغْرِبٍ فَاطْلِبْهُ فَلَنِعْمَ الْمُطْلَبِ
جَرِّعِ النَّفْسَ عَلَى تَحْصِيلِهِ مَضَضَ الْمُرَيْنِ ذُلٌّ وَسَغَبِ
لَا يَهَابُ الشُّوكَ قُطَافُ الْجَنَى وَإِبَارَ النَّحْلِ مُشْتَارُو الضَّرَبِ
يقول:

إِنْ تَرِ الْعَالِمَ نِضْوًا مُرْمِلًا صَفَرَ كَفٍّ لَمْ يُسَاعِدْهُ سَبَبِ
وَتَرَى الْجَاهِلَ قَدْ حَازَ الْغِنَى مُحَرِّزَ الْمَأْمُولِ مِنْ كُلِّ أَرْبِ
قَدْ تَجُوعُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا وَالذَّئَابُ الْغُبْسُ تَعْتَامُ الْقَتَبِ
يَا غَرِيبًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ اضْطَبِرْ إِنَّ مَبْدَأَ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ غُرْبِ
لَا يُزَخِّرْ حُكْمَ وَلَا يُعْجِلْكُمْ جَالِبَا الْجَهْلِ: تَجَارٌ وَجَلَبِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا عَجَاجٌ جَافِلٌ قَدْ زَهَتْهُ الْهُوجُ وَالْقَوْمُ النُّكْبِ

مَا سَعَى فِي الرِّيحِ سَاعٍ سَعِيكُمْ
فَكَأَنِّي بِذَوِي الْعِلْمِ غَدَا
يَحْمَدُونَ اللَّهَ أَنْ عَنْهُمْ جَلَا
بَادِرُوا الْعِلْمَ بِدَارًا قَبْلَ أَنْ
فَهُوَ حَلِي الْمَرْءِ فِي أَقْرَانِهِ
وَهُوَ نُورُ الْمَرْءِ فِي اللَّحْدِ وَإِذْ
إِنْ تَقُولُوا: مَنْعَتْنَا دَرْسَهُ
قُلْتُ: هَلْ يَحْتَالُ فِي دَفْعِ الْعَصَا
فَخُذْ النُّصْحَ وَلَا تَعْبَأْ بِمَنْ
أَضِيعُ الْأَشْيَاءُ حُكْمٌ بَالِغٌ
وَلَوْ أَرْسَلْتُ عِنَانِي فِي مَدَى
وَمِنْ الْحَثِّ لِأَرْبَابِ النُّهَى
لَكِنْ الشُّعْرُ انْقَضَتْ أَيَّامُهُ
غَيْرَ رَاوٍ خَافِضٍ مَرْفُوعَهُ
وَنَزُوحِ الْفَهْمِ عَنْ مِيزَانِهِ

قال الشاعر:

بَلْ سَوَاكُم سَعِيهِ جَدُّ نَصَبٍ
فِي نَعِيمٍ وَحُبُورٍ وَطَرَبٍ
كُلُّ حُزْنٍ وَعَنَاءٍ وَتَعَبٍ
يَبْغَتِ الْحَيْنُ بِهَوْلٍ وَشَغَبٍ
وَهُوَ عِنْدَ الْمَوْتِ زَحْزَاحِ الْكُرْبِ
يَنْسِلُ الْأَقْوَامُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
أُزْمُ الدَّهْرِ وَالْأَعْوَامُ الشُّهْبُ
مَنْ أَظْلَمَتْهُ الْحَسَامَاتُ الْقُضْبُ
بَذَلَ النُّصْحَ وَطَاوَعَهُ تُصَبُّ
بَيْنَ صُمٍّ وَنِدَاءٍ لَمْ يُجَبْ
مَا بَدَا لِي مِنْ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ
لَقَرَيْتُ الْأُذُنَ مِنْهَا بِالْعَجَبِ
لَا تَرَى الْيَوْمَ إِلَيْهِ مُنْتَدِبٌ
رَافِعٍ مَخْفُوضَهُ أَوْ مَا انْتَصَبُ
لَيْسَ يَذَرِي كَامِلًا مِنْ مُقْتَضَبٍ

مِثْلَ لَمَعِ الْآلِ فِي الْأَرْضِ الْقِفَارِ

مِثْلَ لَمَعِ آلِ فَلَّارٍ ضِلَقِفَارِي

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

فَاعِلَاتْنِ فَاعِلَاتْنِ فَاعِلَاتْنِ

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ كُلُّهَا

إِنَّمَدْدُنْ يَا غُرُورُنْ كُلُّهَا

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

فَاعِلَاتْنِ فَاعِلَاتْنِ (فَاعِلَا=فَاعِلُنْ)

سالمة سالمة محذوفة سالمة سالمة سالم

سبق أن وزن بحر الرمل: فَاعِلَاتُنْ ست مرات، إلا أن تامّ الرمل ليس له إلا عروض واحدة محذوفة وكنا عرفنا معنى الحذف وأنه إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة فتُسْقَطُ (تُنْ) في العروض فتقول (فَاعِلَا) وتنقلها إلى (فَاعِلُنْ).

وقال ابن الوردي:

اَعْتَزِلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْغَزَلِ وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ

اَعْتَزِلْ ذِكْ رَلَاغَانِي وَلُغَزَلَ وَقُلِ الْفَضْلَ لَوَجَانِبَ مِنْ هَزَلَ

٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥- ٥-٥-٥-

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ (فَاعِلَا=فَاعِلُنْ) فَعِلَاتُنْ فَعِلَاتُنْ (فَاعِلَا=فَاعِلُنْ)

سالمة سالمة محذوفة مخبونة مخبونة محذوف

ثم أورد مفتاح بحر المتقارب:

عَنِ الْمُتَقَارِبِ قَالَ الْخَلِيلُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

بحر المتقارب من البحور السهلة العذبة الجميلة، وهو متوسط الاستعمال، وزنه: (فَعُولُنْ)

ثمان مرات، وعلى هذا البحر قصائد منها:

قصيدة لأبي العتاهية قالها يمدح الخليفة المهدي يقول فيها:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا

فَلَمْ تَكُ تَضْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَضْلُحْ إِلَّا لَهَا

وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

وكان في القوم بشار بن برد -وهو أعمى- فقال لجليسه: انظر ويحك أطار الخليفة عن فراشه؟
يعني طربًا بهذا المديح.

وعليه قصيدة امرئ القيس:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْإِثْمِ	وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ	كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَزْمَدِ
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَنِي	وَحُبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِي	وَجُرْحُ اللَّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا	لُ يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ
بِأَيِّ عَلاَقَتِنَا تَرْغَبُونَ	أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرَثِدِ
فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِهِ	وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
فَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلُكُمْ	وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ

عليه قصيدة الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا	أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ النَّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءَ الْجَمِيلَ	أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ	سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ	إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ الْيَدَا
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ غَدَا مُضْعِدَا
يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ	وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا
وَإِنْ ذَكَرَ الْمَجْدُ أَلْفَيْتَهُ	تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى

وعلى هذا البحر بيتان جميلان للإمام الفقيه الباجي - رحمه الله - يقول فيهما:

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنْ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلاَحٍ وَطَاعَةٍ

قال الشاعر:

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامًا

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامًا

٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥--

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ

وقد يحذف الخامس الساكن وهو زحاف القبض فتصير فَعُولُنْ فَعُولُنْ.

ومنه قول امرئ القيس:

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَقَادَ وَزَادَ فَزَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَقَادَ وَزَادَ فَزَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ

٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥--

فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ

مَقْبُوضَةٌ مَقْبُوضَةٌ مَقْبُوضَةٌ مَقْبُوضَةٌ مَقْبُوضَةٌ مَقْبُوضَةٌ مَقْبُوضَةٌ مَقْبُوضَةٌ

كلها دخلها القبض إلا التفعيلة الأخيرة.

وقد يسقط السبب الأخير من آخر التفعيلة وهو المسمّى بالحذف فتصير فعولُنْ فعُو، والحذف من العلل فلا يدخل الحشو قال الشاعر:

وَأَرْوِي مِنَ الشَّعْرِ شِعْرًا عَوِيصًا	يُنْسِي الرُّوَاةَ الَّذِي قَدْ رَوُوا
وَأَرْوِي مِنْ شُشَعٍ رِشْعَرْنَ عَوِيصَنَ	يُنْسِي رُوتَلْ لَذِيقَد رَوُو
٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥--	٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥-- ٥-٥--
فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ	فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُو
سالمة سالمة سالمة سالمة	سالمة سالمة سالمة محذوف

كلّها سالمة (فعولُنْ) إلا التفعيلة الأخيرة دخلها الحذف (فعُو).

ثم أورد مفتاح بحر المتدارك ويسمى المُحَدَّث، قال الصفي الحلي:

حَرَكَاتُ الْمُحَدَّثِ تَنْتَقِلُ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُ

بحر المتدارك زاده الأخفش وتدارك به على الخليل، وله أسماء كثيرة تزيد على العشر يسمى المُحَدَّث والمخترع، ويسمى الخَبَب؛ لأنه إذا خَبِنَ أَسْرَعَ به اللسان في النطق فأشبهه خَبَبَ السير، ويسمى ركض الخيل؛ لأنه يحاكي وَقَعَ حافرِ الفرسِ على الأرض، ويسمى ضربِ الناقوس؛ لأن الصوت الحاصل منه يشبه ذلك إذا خَبِنَ، وَيَرُوون في ذلك خبراً عن عليٍّ - رضي الله عنه - أنه مرَّ براهبٍ وهو يضرب ناقوساً فقال لجابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ قال: الله أعلم، قال: هو يقول:

حَقًّا حَقًّا حَقًّا حَقًّا صِدْقًا صِدْقًا صِدْقًا صِدْقًا

إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا وَاسْتَهْوَتْنَا وَاسْتَلْهَتْنَا
لَسْنَا نَدْرِي مَا قَدَّمْنَا إِلَّا أَنَّا قَدْ فَرَّطْنَا
يَا ابْنَ الدُّنْيَا مَهْلًا مَهْلًا زِنْ مَا يَأْتِي وَزْنَا وَزْنَا

ومفتاحه:

أَخْفَشُ مُدْرِكُ مَطْمَعًا نَائِلُ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُ
ويكثر الخبن فيه فتتحول فَاعِلُنْ إلى فَعِلُنْ.

لذا قال بعضهم في مفتاحه:

حَرَكَاتُ الْمُحَدَّثِ تَنْتَقِلُ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُ
وهو بحر عذب جميل، وهذا الوزن تعرفه بمجرد سماع البيت من غير أن تحتاج إلى تقطيعه؛
لأن وزنه فيه خفة وسرعة، لذا سمي كما سبق الخَبَبَ وَرَكُضَ الخِيلِ وَضَرْبَ الناقوسِ، ولهذه
الخفة والعدوبة في السمع اعتنى به المتأخرون والمُحَدِّثُونَ، مع أنه قبل الخليل نادرُ الاستعمالِ
مرغوبٌ عنه عند كثير من الأدباء والشعراء حتى وصفه المَعَرِّيُّ في رسالته الصاهل والشاحج
بأنه وزن ركيك ضعيف هجرته الفحول في الجاهلية والإسلام قال: وربما تكلفه بعض
الشعراء.

والكثير المستعمل عند المتأخرين فَعِلُنْ أو فَعْلُنْ لَا فَاعِلُنْ.

ومن أشهر القصائد على هذا البحر قصيدة أبي الحسن عليّ الحُصْرِيِّ القيرواني:

يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

رَقَدَ السُّمَّارُ فَأَرْقَهُ أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
فَبَكَاهُ النَّجْمُ وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يَرْعَاهُ وَيَرْصُدُهُ

وقد كثرت معارضاتها عند الشعراء، ومن أبرع مَنْ عارضها من المتأخرين أحمد شوقي في قصيدته التي يقول فيها:

مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرْقَدُهُ وَبَكَاهُ وَرَحَّمَ عُوْدُهُ
حَيْرَانُ الْقَلْبِ مُعَذِّبُهُ مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهِّدُهُ

وللسان الدين ابن الخطيب في قصيدة له:

أَبْنِي الْأَنْصَارِ لَكُمْ شَرَفٌ حُكْمُ الْقُرْآنِ بِهِ نَطَقَا
أَوْوَا نَصَرُوا أَوْذُوا صَبَرُوا كَانُوا لِرَسُولِ اللَّهِ وَقَا
حَفِظُوهُ بِبَذْلِ النَّفْسِ كَمَا حَفِظُوا بِجُفُونِهِمُ الْحَدَقَا

والمشهور أن الأخفش هو الذي زاد هذا البحر لذا سمي المتدارك، تجد هذا في كتب العروض المتأخرة، قال في مُجَدِّدِ العوافي:

تَدَارَكَ الْأَخْفَشُ بَحْرًا فَوْسِمٌ بِالْمُتَدَارِكِ وَبِالْخَبَبِ سِمٌ

والخليل بن أحمد الفراهيدي لم يذكر هذا البحر، لكن هنا بحثٌ عند العروضيين وهو هل عرف الخليل هذا البحر أو لا؟ فقال بعضهم: إنَّ الخليل عرف هذا البحر إلا أنَّه تركه عمدًا لكونه بحرًا نادرًا قبل زمن الخليل فلم يبلغه شيءٌ من الشعر عليه.

وهذا البحث لا يترتب عليه كبير شيء.

قال الشاعر:

لَمْ يَدَعْ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ غَبَرَ	فَضَلَ عِلْمٍ سِوَى أَخْذِهِ بِالْأَثَرِ
لَمْ يَدَعْ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ غَبَرَ	فَضَلَ عِلْمٍ مِنْ سِوَى أَخْذِهِ بِالْأَثَرِ
هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ	هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ
فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ
سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ	سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ سَالِمَةٌ

وسبق أنه يكثر فيه الخبن فتتحول فاعِلُنْ إلى فَعِلُنْ

قال الشاعر:

أَوْقَفْتَ عَلَى طَلَلٍ طَرِبًا	فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلَلُ
أَوْقَفْتَ عَلَى طَلَلٍ طَرِبَنَ	فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ طَطَلَلُو
هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ	هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ
فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ	فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ
مَخْبُونَةٌ مَخْبُونَةٌ مَخْبُونَةٌ مَخْبُونَةٌ	مَخْبُونَةٌ مَخْبُونَةٌ مَخْبُونَةٌ مَخْبُونَةٌ

ويكثر أيضًا أن تتحول إلى فَعِلُنْ قال الشاعر:

مَالِي مَالٌ إِلَّا دِرْهَمٌ	أَوْ بِرْذُونِي ذَاكَ الْأَذْهَمُ
مَالِي مَالُنْ إِلَّا دِرْهَمٌ	أَوْ بِرْ ذُونِي ذَاكُلْ أَذْهَمُ
هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ	هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ هـ---هـ
فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ	فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

نأخذ أبياتاً المطلوب فيها شيئان: ١- بيان البحر، ٢- التفعيلات من غير تسمية زحافات ولا
علل:

البيت الأول: قول المعري:

تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاءُ فَمَا أَغْ	جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي اِزْدِيَادِ
تَعَبُنْ كُلُّ لَهَا لِحَيَا تُفَمَا أَغْ	جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبِنْ فِزْدِيَادِي
٥-٥--- ٥--٥-- ٥-٥---	٥-٥--- ٥--٥-- ٥-٥---
فَعِلَاتُنْ مُتَفَعٍ لُنْ فَعِلَاتُنْ	فَعِلَاتُنْ مُسْتَفَعٍ لُنْ فَعِلَاتُنْ

البحر: بحر الخفيف

الثاني: قول ابن الوردي:

اِطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا	أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
اِطْلُبِ لِعِلٍّ مَ وَلَا تَكْ سَلْ فَمَا	أَبْعَدَ لَخِي رَعَلَى أَهْ لِكَسَلِ
٥-٥---٥ ٥-٥--- ٥-٥---	٥-٥---٥ ٥-٥--- ٥-٥---
فَاعِلَاتُنْ فَعِلَاتُنْ (فَاعِلًا=فَاعِلُنْ)	فَاعِلَاتُنْ فَعِلَاتُنْ (فَاعِلًا=فَاعِلُنْ)

البحر: بحر الرمل

الثالث: قول الشيخ محمد بن حنبل الحسني:

لَا تُسِئْ بِالْعِلْمِ ظَنًّا يَا فَتَى	إِنَّ سُوءَ الظَّنِّ بِالْعِلْمِ عَطَبٌ
لَا تُسِئْ بِلِ عِلْمِ ظَنَنْ يَا فَتَى	إِنَّ سُوءَ ظَ ظَنْنِ بِلِعْلٍ مِعَطَبٌ
٥-٥---٥ ٥-٥---٥ ٥-٥---	٥-٥---٥ ٥-٥---٥ ٥-٥---

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ (فَعِلَا=فَعِلُنْ)

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ (فَاعِلَا=فَاعِلُنْ)

البحر: بحر الرمل

الرابع: قوله أيضًا:

فِي نَعِيمٍ وَحُبُورٍ وَطَرَبٍ

فَكَأَنِّي بِذَوِي الْعِلْمِ غَدَا

فِي نَعِيمٍ وَحُبُورٍ وَطَرَبٍ

فَكَأَنِّي بِذَوِلْعِلْ مِغْدَنُ

هـ--- هـ-هـ--- هـ-هـ-هـ-

هـ--- هـ-هـ--- هـ-هـ---

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ (فَعِلَا=فَعِلُنْ)

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ (فَعِلَا=فَعِلُنْ)

البحر: بحر الرمل

الخامس: قول الشاعر:

فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكُ

فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ لَ مَلِيكُو

هـ-هـ-- هـ-هـ-- -هـ-- -هـ--

هـ-هـ-- هـ-هـ-- -هـ-- هـ-هـ--

فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ

فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ فَعُولُ

البحر: المتقارب

السادس: قول الشاعر:

تَحْيَا وَتَعِيشُ بِهَا الْمُهَجُّ

نَسَمَاتُ هَوَاكَ لَهَا أَرْجُ

تَحْيَا وَتَعِي شُ بِهَلْ مُهَجُّو

نَسَمَاتُ هَوَاكَ لَهَا أَرْجُو

هـ-هـ-- هـ-هـ-- هـ-هـ-- هـ-هـ--

هـ-هـ-- هـ-هـ-- هـ-هـ-- هـ-هـ--

فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ
البحر: المتدارك

السابع: قول الحصري القيرواني:

أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ	يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ
أَقِيَا مُسَسَا عَتَمَوْ عِدُهُو	يَالِي لُصَّصَبْ بُمَتَى غَدُهُو
ه--- ه--- ه-ه- ه---	ه--- ه--- ه-ه- ه-ه-
فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ	فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ فَعِلْنُ

البحر: المتدارك

المجموعة الرابعة

قال: المؤلف - وفقه الله -: (المجموعة الرابعة: وهي ستة بحور قليلة في الاستعمال وهي

السريع والمديد والمجتث والمضارع والمنسرح والمقتضب)

وهذه البحور متفاوتة فيما بينها في الاستعمال، فمنها ما لم يُسمع فيه إلا البيت والبيتان، ولعله لا يَمُرُّ بِكَ إلا في دراستك لعلم العروض كالمضارع والمقتضب، ومنها ما هو مستعمل له شواهد في الشعر القديم والحديث إلا أنه ليس كثير الاستعمال كالسريع.

قال: (فنكتفي بمعرفة مفاتيحها:

بَحْرٌ سَرِيعٌ مَا لَهُ سَاحِلٌ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلٌ

بحر السريع من البحور السهلة العذبة، وليس بكثير الاستعمال كالطويل والبسيط والكامل، وليس قليل الاستعمال كالمضارع والمقتضب والمجث بل هو بين ذلك.

وهو قريب من بحر الرجز، لذا يقع الخلط بين الرجز والسريع عند بعض النُّظَّام، بل قد تجد منظومةً واحدةً تجمع بين هذين البحرين كألفية ابن معطٍ في النحو، وقد ذكر في مقدمة منظومته أنه نظمها على الرجز والسريع، لذلك شَرَّاحُ أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ عند قوله: (فَائِقَةُ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مُعْطِي) يذكرون وجوهاً لتفضيل أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، من تلك الوجوه: أَنَّ أَلْفِيَةَ ابْنِ مَالِكٍ على بحر واحد هو الرجز، أما أَلْفِيَةُ ابْنِ مُعْطٍ فعلى بحرَيْن هما الرجز والسريع رحمهما الله.

وتجد في بعض المنظومات التي على الرجز أنه قد يؤتى فيها بأبيات من السريع، ولا تجد هذا عند الفحول من النظام أمثال ابن مالك وابن عاصم بل قد تجافوا عنه، وإن وقع فيه بعض مَنْ قبلهم وَمَنْ بعدهم عن دراية أو عن غير دراية، ففي الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع لابن بَرِّي قال:

وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّ عِلْمَ الْقُرْآنِ أَجْمَلُ مَا بِهِ تَحَلَّى الْإِنْسَانُ

وهو على مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتٍ سواء دخله زحاف أم لم يدخله، وقد اتفقوا على أنه من السريع وهو من مشطوره، فهما بيتان من مشطور السريع.

ومنه في الأرجوزة الميئية:

وَوُلِدَهُ مِنْهَا خَلَا إِبْرَاهِيمُ فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ حَازَ التَّكْرِيمُ

هذا من مشطور السريع.

وكذلك في موطأة الفصيح لابن المرحّل قال:

أَمْلُهُ مَلًّا وَشَيْءٌ مَمْلُولٌ وَالْمَلَّةُ الْجَمْرُ وَهَذَا مَنَقُولٌ
هذا أيضًا من بحر السريع.

ومما قيل من الشعر على بحر السريع قول صالح بن عبد القدوس:

يَا أَيُّهَا الدَّارِسُ عِلْمًا أَلَا تَلْتَمِسُ الْعَوْنَ عَلَى دَرْسِهِ
لَنْ تَبْلُغَ الْفَرْعَ الَّذِي رُمْتَهُ إِلَّا بِبَحْثٍ مِنْكَ عَنْ أُسِّهِ
لَنْ تَبْلُغَ الْأَعْدَاءَ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ
إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جَهْلِهِ كَذِي الضَّنَا عَادَ إِلَى نُكْسِهِ

ومنه قول ابن دقيق العيد في توظيف بعض المسائل الأصولية في الشعر:

قَالُوا: فَلَانٌ عَالِمٌ فَاضِلٌ فَأَكْرَمُوهُ مِثْلَ مَا يَرْتَضِي
فَقُلْتُ: لَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَا تُقَى تَعَارَضَ الْمَانِعُ وَالْمُقْتَضِي

وأجمل منه قوله:

كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ وَصَلْنَا السُّرَى لَا نَعْرِفُ الْغَمَضَ وَلَا نَسْتَرِيحُ
وَاخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ مَا ذَا الَّذِي يُزِيلُ مِنْ شَكْوَاهُمْ أَوْ يُرِيحُ
فَقِيلَ تَغْرِيسُهُمْ سَاعَةً وَقِيلَ بَلْ ذِكْرَاكَ وَهُوَ الصَّحِيحُ

قال الشاعر :

ثم أورد مفتاح بحر المديد:

۱۳۴

ثم أورد مفتاح بحر المجتث:

اجْتُثَّتِ الْحَرَكَاتُ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُ

المُجْتَثُّ بحرٌ قليلٌ الاستعمال جدًّا لكنَّ المضارعَ والمقتَضِبَ اللذين سيأتي الكلام عنهما أقلُّ

منه، ولا يستعمل إلا مجزوءًا، ومنه:

الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصُ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَلَالِ

الْبَطْنُ مِنْ هَا خَمِيصُنْ وَلَوَجْهُ مِثْ لُلهَالِي

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ

وَالْتَّغَرُّ مِنْهَا شَنِيبُ وَالرِّيْقُ مِثْلُ الْوِصَالِ

وَتَّغَرُّمِنْ هَاشَنِيبُنْ وَرَرِيْقُ مِثْ لُلوِصَالِي

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ

وَالطَّرْفُ مِنْهَا كَحِيلُ وَاللَّحْظُ مِثْلُ النَّصَالِ

وَطَطَّرْفُ مِنْ هَاكَحِيلُ وَلَلَّحْظُ مِثْ لُننِصَالِي

هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ- هـ-هـ-هـ-

مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ

ثم أورد مفتاح بحر المضارع:

تُعَدُّ الْمُضَارِعَاتُ مَفَاعِيلُ فَاعٍ لَا تُ

المضارع بحر قد أثبتته الخليل وأورد شواهد له لكن أنكره الأخفش وزعم أنه لم يُسمع منه شيء من شعر العرب لكنه محجوج بنقل الخليل، والمُثَبِّتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَافِي، وَمَنْ حَفِظَ حُجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ وَقَالَ الزَّجَاجُ: هُوَ قَلِيلٌ حَتَّى إِنَّهُ لَا تَوْجَدُ مِنْهُ قَصِيدَةٌ لِعَرَبِيٍّ وَإِنَّمَا يُرَوَى مِنْهُ الْبَيْتُ وَالْبَيْتَانِ وَلَا يَنْسَبُ بَيْتٌ مِنْهُ إِلَى شَاعِرٍ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا يَوْجَدُ فِي أَشْعَارِ الْقَبَائِلِ. ومثله المقتَضِبُ الذي سيأتي إن شاء الله، فكل ما قيل في المضارع يقال في المقتَضِبِ ولعله لا يمر بك شيء على هذين البحرين إلا في دراسة العروض، فالمضارع والمقتَضِبُ بحران نادران.

قال الشاعر:

دَعَانِي إِلَى سُعَادٍ	دَوَاعِي هَوَى سُعَادٍ
دَعَانِي لِـ سُعَادٍ	دَوَاعِي هَـ وَى سُعَادِي
---٥-٥-٥	---٥-٥-٥

مَفَاعِيلُ فَاعٍ لَا تُنْ مَفَاعِيلُ فَاعٍ لَا تُنْ

ثم أورد مفتاح المنسرح:

مُنْسَرِحٌ فِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُفْتَعِلُ

بحر المنسرح بحرٌ عذبٌ سهلٌ ليس كثير الاستعمال.

ومنه ما رُوِيَ عن العباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - أنه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - مُنْصَرَفُهُ مِنْ تَبُوكَ:

مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ	مِنْ قَبْلِهَا طُبِتَ فِي الظَّلَالِ وَفِي
أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ	ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ
أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ	بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ
إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ	تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ
خَنِدَفَ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ	حَتَّى اخْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيَّمِنُ مِنْ
أَرْضٍ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ	وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الـ
نُورٍ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرُقُ	فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي الذِّ

ومنه: قصيدة الأَضْبَطِ بْنِ قُرَيْعٍ السَّعْدِيِّ التَّمِيمِيِّ هو شاعر جاهلي قديم:

وَالْمُسَيِّ وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ	لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَاعَهُ
---	---------------------------------------

أي لا بقاء معه

يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَهُ	مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَوْ
يَا قَوْمُ مَنْ عَاذِرِي مِنَ الْخُدَعَةِ!	أَذُودُ عَنْ عِرْضِهِ وَيَدْفَعُنِي

إلى أن قال في آخرها:

تَرْكَعَ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ وَضَعَهُ	لَا تُهِنَ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ
--	------------------------------------

تمرين محلول:

لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ الْعُرْفَا	إِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمِلًا
--	--

إِنَّ بَنَ رَيِّ دِنَ لَا زَالَ مُسْتَعْمِلُنَ لِخَيْرِ يُفَ شَيِّ فِي مِصْرِ هِلْعُرْفَا

ه---ه- -ه-ه-ه- ه---ه-ه- ه---ه-ه- -ه-ه-ه- ه---ه-ه-

مُسْتَفْعِلُنَ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنَ مُسْتَفْعِلُنَ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنَ

ثم أورد مفتاح المقتضب:

اقتَضِبْ كَمَا سَأَلُوا مَفْعُولَاتُ مُفْتَعِلُ

المقتضب كالمضارع فيما سبق مِنْ أَنَّ الْأَخْفَشَ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مِنْ شَعْرِ الْعَرَبِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ شَيْءٌ عَلَى ذَلِكَ لَكِنَّهُ مُحْجُوجٌ بِنَقْلِ الْخَلِيلِ إِمَامِ الْفَنِّ، وَالْمُثَبِّتُ مُقَدِّمٌ عَلَى النَّافِي، وَمَنْ حَفِظَ حِجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ؛ لِأَنَّهُ مَعَهُ زِيَادَةُ عِلْمٍ وَقَالَ الزَّجَاجُ: هُمَا بَحْرَانِ قَلِيلَانِ حَتَّى إِنَّهُ لَا يَوْجَدُ مِنْهُمَا قَصِيدَةٌ لِعَرَبِيٍّ، وَإِنَّمَا يُرَوَّى مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْبَيْتُ وَالْبَيْتَانِ، وَلَا يَنْسَبُ بَيْتٌ مِنْهُمَا إِلَى شَاعِرٍ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَا يَوْجَدُ فِي أَشْعَارِ الْقَبَائِلِ.

أَقْبَلْتُ فَلَاحَ لَهَا عَارِضَانِ كَالْبَرْدِ

أَقْبَلْتُ فَ لَاحَ لَهَا عَارِضَانِ كَلْبَرْدِي

ه---ه- -ه---ه- ه---ه- -ه---ه-

مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنَ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنَ

ولك أن تنقل: مُسْتَفْعِلُنَ إِلَى مُفْتَعِلُنَ.

قال المصنف - وفقه الله -: (وبهذا تكون بحور الشعر ستة عشر وقد جمعت في قول القائل

مرتبة على ترتيب العروضيين:

طَوِيلٌ يَمْدُ الْبَسْطِ بِالْوَفْرِ كَامِلٌ وَيَهْزَجُ فِي رَجَزٍ وَيَرْمُلُ مُسْرِعَا

فَسَرِّحْ خَفِيفًا ضَارِعًا تَقْتَضِبْ لَنَا مَنِ اجْتُثَّ مِنْ قُرْبٍ لِتُدْرِكَ مَطْمَعًا
طَوِيلٌ: بحر الطويل، يَمُدُّ: بحر المديد، الْبَسْطُ: بحر البسيط، بِالْوَفْرِ: بحر الوافر، كَامِلٌ: بحر
الكامل، وَيَهْزِجُ: بحر الهزج، رَجَزٌ: بحر الرجز، وَيَرْمُلُ: بحر الرمل، مُسْرِعًا: بحر السريع،
فَسَرِّحْ: بحر المنسرح، خَفِيفًا: بحر الخفيف، ضَارِعًا: بحر المضارع، تَقْتَضِبْ: بحر المقتضب،
اجْتُثَّ: بحر المجث، قُرْبٍ: بحر المتقارب، لِتُدْرِكَ: بحر المتدارك.

هذه بحور الشعر الستة عشر وهذا ترتيبها عند العروضيين.

مسألة: هذان البيتان من أي بحر؟ الجواب: الطويل.

قال: (وبهذا ينتهي ما أردتُ تلخيصه في علم العروض) ولم تبقَ إلا مسائل يسيرة متعلقة بعلم
القافية.

علم القافية

بعد أن فرغ المؤلف - وفقه الله - من ذكر نبذة في علم العروض ذكر نبذة مختصرة معتصرة في علم القافية، وكما أن بحث أجزاء البيت الشعري وبحث وزنه مهم، فكذلك بحث آخر الأبيات الشعرية من حيث ما يعرض لها مهم أيضًا؛ لأنه من جهله وقع في مخالفة النهج والنسق الذي وُضِعَ للشعر وهدى إليه الذوق السليم، وعلم القافية: هو العلم الذي تعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز ونحو ذلك، فهو العلم الذي يبحث عن حروف القافية وحركاتها وما يجب فيها وما يعرض لها من عيوب؛ لذلك فموضوع علم القافية آخر الأبيات الشعرية من حيث ما يعرض لها.

وأول ما ذكره المؤلف - وفقه الله - هو تعريف القافية، ما سبق هو تعريف علم القافية أو علم القوافي كلاهما صحيح تقول علم القافية أو علم القوافي وما سيذكره هو تعريف القافية قال - وفقه الله -: (ولا بد من ذكر شيء يسير جدًا عن القافية، فقافية البيت هي الحروف المحصورة بين آخر ساكنين في البيت مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول فالقافية في قوله:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

هي (وَأَفِقُهَا)) والقافية في هذا البيت بعض كلمة وقد تكون القافية كلمة وقد تكون أكثر من

كلمة ففي قول امرئ القيس:

عَلَى الْإَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيُّهُ غَلِي مِرْجَلٍ

القافية: مِرْجَلٍ.

وفي قول امرئ القيس:

مِكَرٌ مِفَرٌّ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

القافية: مِنْ عَلٍ.

هذا مذهب الخليل وَمَنْ تبعه في معنى القافية وهو المعتمد.

وقيل: القافية: الكلمة الأخيرة مطلقاً وهو مذهب الأخفش.

وقيل: القافية هي حرف الروي وهذا مذهب قطرب والفراء.

وفيها مذاهب أخرى تزيد على العشر كلها ضعيفة، والمعتمد ما اقتصر عليه المؤلف - وفقه

الله - وهو مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي إمام الفن رحمه الله.

ثم قال: (ثم إن أهم حروف القافية الروي، والروي: الحرف الذي تُبْنَى عليه القصيدة وبه

تُسَمَّى) فيقال مثلاً: لامية أو ميمية، فهي لامية إذا كان رَوِيُّهَا لامًا كمعلقة امرئ القيس:

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمَلِ

وهكذا بقية أبيات القصيدة رَوِيُّهَا حرفُ اللام.

وهي ميمية إذا كان رَوِيُّهَا ميمًا كمعلقة عنتره:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ

وهكذا بقية أبيات القصيدة رَوِيُّهَا حرفُ الميم.

وقل مثل ذلك إذا قيل: نونية أو همزية أو دالية، ويكون ذلك في قصيدة متفقة الرّوي فمثلاً:
ألفية ابن مالك لا يصح أن تنسب إلى رويٍّ واحد وإنما يقال رَجَزِيَّةٌ مزدوجة.

قال: (فالروي في المثال السابق هو القاف) أي في قول الشاعر:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

قال: (ثم إن الروي إن كان متحرّكاً سمي مُطْلَقاً، وإن كان ساكناً سُمِّيَ مُقَيَّدًا) يقال: قافية مطلقة إذا كان رويُّها متحرّكاً، مثلاً في قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَمَلِ

حرف الروي هو اللام، وهو متحرك، إذن القافية مطلقة.

ويقال: قافية مقيدة إذا كان رويُّها ساكناً، ففي قول الشاعر:

لَا يَغُرَّنْ أَمْرًا عَيْشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

حرف الروي هو اللام، وهو ساكن، إذن القافية مقيدة.

ثم قال - وفقه الله -: (وللقوافي عيوب يجب اجتنابها، منها:

١. الإقواء: اختلاف حركة الروي بين الضم والكسر) ومنه قول النابغة:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتُهُ وَاتَّقَسْنَا بِالْيَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخَصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَّمْ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ

(باليد) في البيت الأول (يعقد) في البيت الثاني إذن الدال مكسورة في البيت الأول ومضمومة في الثاني وهذا إقواء وفي القصيدة نفسها يقول النابغة:

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ
لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ

والقصيدة مخفوضة، وقد كان النابغة كثيرًا ما يُقوي في شعره، وقد أراد أهلُ يثرب أن يدُلُّوه مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ عَلَى خَطئه، فأوحوا إلى جارية تغنيه بالأبيات السابقة، وأن تتعمد إظهار الحركات المختلفة بالضم والكسر بأن تمد صوتها بها، ففعلت، ففطن النابغة لشعره فأصلح خطأه، فجعل عجز البيت: (وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ).

وجعل عجز البيت الآخر: (عَنَّمْ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدِ).

وقال: وَرَدْتُ يَثْرِبَ وَفِي شِعْرِي بَعْضُ الْعُهُدَةِ، وَصَدَرْتُ عَنْهَا وَأَنَا أَشْعُرُ النَّاسَ.

ومنه أيضًا ما في معلقة الحارث بن حِلْزَةَ قال:

أَذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

ثم قال في أثناء القصيدة:

فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْذِرُ بَنُ مَاءِ السَّمَاءِ

الهمزة مضمومة في البيت الأول، مكسورة في البيت الثاني، والغالب أن السبب في الإقواء الذي تجده في شعر المتقدمين أنه مرتجل كحال معلقة الحارث بن حِلْزَةَ.

(٢. الإيطاء: تكرار كلمة نفسها في القافية بمعناها في سبعة أبيات أو أقل) ومنه قول امرئ

القيس في قصيدة له:

عَلَى الْأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى الضُّمْرِ وَالتَّغْدَاءِ سَرْحَةً مَرْقَبٍ

ثم قال بعد بيت له:

لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ

فهذه البيتان ليس بينهما إلا بيت واحد يقول:

عَلَى الْأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى الضُّمْرِ وَالتَّغْدَاءِ سَرْحَةً مَرْقَبٍ
يُبَارِي الْخُنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُوْدُ مِشْجَبٍ
لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ

ومثله في الإيطاء الذي يعد عيباً:

أَزْعُمُ أَنِّي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ لِسُعْدَى وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْحَمَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

فهذا إيطاء قبيح، وفي رواية للبيت: (وتبكي البهائم) بدل (وتبكي الحمائم) فلا يكون فيه

إيطاء، وكلما قل الفاصل زاد الإيطاء قبحاً، وقد قال في مجدد العوافي:

وَعَوْدُهَا لَفْظًا وَمَعْنَى جَاءَا وَهُوَ الَّذِي يَدْعُونَهُ إِيطَاءَا
وَكُلَّمَا بَعُدَ فَالْقُبْحُ يَقِلُّ وَبَعْضُهُمْ مَا بَعْدَ سَبْعَةِ قَبْلِ

أي ما بعد سبعة أبيات فإذا كرّر الشاعر القافية في القصيدة وفصل بينهما بسبعة أبيات أو أكثر

فلا يعد هذا من الإيطاء.

(٣. السناد: الاختلاف فيما قبل الروي من حروف وحركات)

السَّناد خمسة أنواع عند أهل هذا الفن، يلاحظ فيها ما قبل الروي من الحروف والحركات، فكل عيب يكون قبل حرف الروي فهو سناد، وهو أهون وأسهل من العيب في حرف الروي، ومحل تفصيل أنواع السناد ومثلها ما فوق هذه النبذة المختصرة لكن نأخذ هنا نوعاً من أشهر أنواع السناد هو سناد التوجيه، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرَّوْيِ الْمُقَيَّدِ، ومنه قول امرئ القيس:

فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِ — لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُ
حركة الحرف الذي قبل الروي وهو الفاء الكسرة.

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا — وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا ضُبُرُ
حركة الحرف الذي قبل الروي وهو الباء الضمة.

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا — تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُ
حركة الحرف الذي قبل الروي وهو القاف الفتحة، ففيها سناد التوجيه، لكن إذا كان الاختلاف بضممة وكسرة فهو حسن لأن الضمة والكسرة متعاقبتان كالياء والواو، أما الاختلاف بفتحة مع غيرها أي بفتحة مع كسرة أو بفتحة مع ضمة فليس بحسن قال في مُجَدِّدِ الْعَوَافِي:

وَهَكَذَا التَّوْجِيهُ لَكِنْ إِنْ قُرِنَ — كَسْرٌ بِضَمٍّ فَالسَّنَادُ قَدْ حَسُنَ
وفي البيت لطافة لا شتماله على التمثيل لمضمونه فالبيت في بيان سناد التوجيه وفيه أيضاً سناد التوجيه؛ لأنه قال في آخر الصدر: (قُرِنَ) وفي آخر العجز: (حَسُنَ) فاختلفا بكسر وضم.

ومن سناد التوجيه في ألفية ابن مالك قوله في باب إعمال المصدر:

إِنْ كَانَ فِعْلٌ مَعَ أَنْ أَوْ مَا يَحُلُّ مَحَلَّهُ وَلِاسْمٍ مَصْدَرٍ عَمَلٌ
(يَحُلُّ) و(عَمَلٌ) اختلفا بضم وفتح.

وفي بعض نسخ الألفية:

إِنْ كَانَ فِعْلٌ مَعَ أَنْ أَوْ مَا يُحَلُّ مَحَلَّهُ وَلِاسْمٍ مَصْدَرٍ عَمَلٌ
(يُحَلُّ) بالبناء للمفعول، فتتفق حركة ما قبل حرف الروي، فيسلم من هذا العيب، وعيوب
السناد أخف من غيرها.

ثم قال - وفقه الله -: (والله أعلم وصلى الله على نبيه وسلم).

هذا آخر مدارس النبذة العروضية للشيخ الدكتور محمد نصيف - وفقه الله وأدام نفعه وأجرى
الخير على يديه - ومن أحب أن يتوسع في هذا الفن فقد وُضِعَتْ فيه أنظَامٌ وكتبٌ مفردة فمن
أنظامه:

١ - الخزرجية وهي مقصورة في ستة وتسعين بيتاً لضياء الدين أبي محمد عبدالله من محمد
الخزرجي الأندلسي المتوفى سنة ستٍّ وعشرين وست مئة، وتسمى الرامزة؛ لأنها مليئة
بالرموز لكنها جمعت لُبَابَ هذا الفن، من قرأها قراءة بحث وتدقيق تَمَكَّنَ من ناصية هذا
العلم، وهي منظومة مستعصية لا تستخذي ولا تعطي قيادها إلا لمن جمع هَمَّهُ وهِمَّتَهُ

عليها، وعليها شروحٌ عدَّة، من أشهرها شرحُ الدماميني، واسم شرحه: العيون الغامزة على خبايا الرامزة.

٢- مُجَدِّدُ الْعَوَافِي مِنْ رَسْمِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي لمحمد بن عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي وهو ابن صاحب مراقي السعود في أصول الفقه، توفي -رحمه الله- سنة خمسٍ وستين ومئتين بعد الألف، وله طُرَّةٌ على نظمه، والطرة: تعليق مختصر محكم يوضع بياناً لألفاظ متن ابتغاء حفظهما معاً، وطريقة الطُّرَرِ هذه طريقةٌ جرى عليها العلماء في بلاد شنقيط لحفظ نصوص العلم وضبط معانيها، وقد رام بنظمه الكشف عن رموز الخزرجية وتبيين مشكلها وزاد عليها فوائد من غيرها فجاءت في أربعةٍ وتسعين ومئة بيت قال في ديباجتها:

وَقَدْ رَأَيْتُ الْخَزْرَجِيَّ قَدْ ذَهَبَ	لَهُ فَصَاغَ فِيهِ نَظْمًا مِنْ ذَهَبَ
قَصِيدَةً بَدِيعَةً الْمِثَالِ	لَكِنَّهَا بَعِيدَةُ الْمَنَالِ
يَكَادُ لَفْظُهَا يَكُونُ لُغْزًا	وَلَا يُرَى الْكَلَامُ إِلَّا رَمْزًا
فَجِئْتُ إِذْ ذَاكَ بِتَرْجُمَانٍ	يَبُوحُ بِالْمَكْنُونِ فِي الْجَنَانِ
نَظْمٍ لَتَبَيِّنَ الْمُرَادَ جَامِزٍ	يُسْفِرُ عَنْ خَبَاءِ رُمُوزِ الرَّامِزِ
وَرَبَّمَا فَصَّلْتُ نَظْمِي بِدُرَرٍ	لِغَيْرِهِ غُصَّتْ عَلَيْهَا فِي زُفَرٍ
سَمَّيْتُهُ مُجَدِّدَ الْعَوَافِي	مِنْ رَسْمِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي

العوافي: الدَّوَارِس، يقال: عفا الأثر إذا دَرَسَ وانمَحى، يقول: أردت أن أُجَدِّدَ رَسْمَ هذين العلمين علمِ العُرُوضِ وعلمِ القَوَافِي وأُظْهِرَ بهذا النظم ما انمَحى من آثارهما، وهذا واقعٌ

فهذان العِلّمان من أقل العلوم تداولاً بين طلبة العلم، وقد جَدَّدَ -رحمه الله- بمنظومته ما عفا من آثارهما.

وَمِنْ أَحْسَنَ مَا كَتَبَ الْمُتَأَخَّرُونَ فِي فَنِّي الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي كِتَابَ مِيزَانِ الذَّهَبِ فِي صِنَاعَةِ شَعْرِ الْعَرَبِ لِلْسَيِّدِ أَحْمَدَ الْهَاشِمِيِّ، وَكِتَابَ أَهْدَى سَبِيلٍ إِلَى عِلْمِي الْخَلِيلِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَصْطَفَى.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

